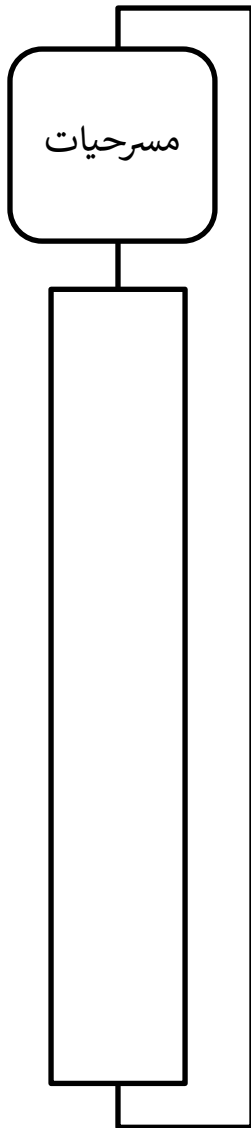


د. ميسون حنا

مسرحيات

أنين الأرواح



أنين الأرواح ميسون حنا

أنين الأرواح ميسون حنا

د. ميسون حنا

أنين الأرواح

(ثلاث مسرحيات)

2023

أنين الأرواح ميسون حنا

التصنيف

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2023\2\757)

812.9

حنا، ميسون سليمان جريس

أنين الأرواح\ ميسون سليمان جريس حنا-الزرقاء: ميسون، المؤلف. 2023.
() ص.

ر. إ. : 2023\2\757

الواصفات: \المسرحيات العربية\الأدب العربي\العصر الحديث\
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه، ولا يعبر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أية جهة حكومية أخرى.

ردمك 9-0600-0-9923-978 ISBN

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف

➤ التنسيق والإعداد الطباعي: محمد فتحي المقداد

➤ مطبعة ومكتبة الطالب. إربد

التقديم

بقلم الأديب الناقد فوزي الخطبا

الكاتبة ميسون حنا طبيبة متخصصة في الطب، صاحبة إبداعات وقدرات إبداعية متميزة، تكتب المسرح، والقصة، والمقالة، و متمرسة في كتابة المسرح، لعلها من القلائل من الأصوات النسائية المهتمات في فضاء المسرح العربي إبداعا وتأليفا ونقدا ومتابعة. صدر لها العديد من الأعمال المسرحية منها شباك الحلوة (١٩٨٧) وكاهن المعبد (١٩٨٩) ومقتل شهرزاد (١٩٩٠) والشحاذ حاكما وعازف الناي وهما مسرحيتان في كتاب واحد (١٩٩٣) ومدينة الرهان (١٩٩٨) وحكاية توت (٢٠٠٢) الرباط الأزلي (٢٠١٧) وكر الأفاعي (٢٠٢٠) وصدى الروح (٢٠٢١) كما وصدر لها مجموعتان قصصيتان: مطاردة النمل ، ودموع من رمال (٢٠٢٠) وعرض العديد من أعمالها المسرحية ضمن مهرجانات مثل: مسرحية عازف الناي ضمن فعاليات مهرجان عمون المسرحي (٢٠٠١) وحازت على جائزة أفضل نص مسرحي محلي، ومسرحية الشحاذ حاكما ضمن فعاليات عمون الثاني، ومقتل شهرزاد عرضت على مسرح جامعة اليرموك، وحكاية توت على مسرح أسامه المشيني كعرض موازي ضمن

فعاليات مهرجان عمون المسرحي (٢٠٠٢) والحلم ضمن فعاليات مسرح الهواة على مسرح أسامه المشيني.

وقد واكبت تجاربها المسرحية منذ البدايات ونشاطاتها الأدبية ومسرحياتها المتنوعة والمتفردة فهي تكتب من نبض الواقع- فلسطين والشهيد والأسير والمرأة والحياة الاجتماعية والقضايا الوطنية، وأصحاب المبادئ الحرة والحرية ، ومعاناة الآخرين، والوضع الاقتصادي والقضايا الاجتماعية والإنسانية، والقدر وقوة العزم والتصميم والمقاومة حاضرة في مسرحياتها وأدبها القصصي ، والذي يقف عند أعمالها المسرحية مجتمعة يجد أنها تؤمن برسالة المسرح هو وسيلة وغاية وتنوير وإصلاح والنهوض في المجتمع والفرد، وهو أقدر الفنون في التأثير في الناس، وأسرع للاستجابة للمستجدات والمتغيرات التي تجتاح القرية الكونية، ولو وقفنا عند كتاب صدى الروح الذي يتضمن ثلاث أعمال مسرحية، الأولى بعنوان الرغيف المر التي تتحدث عن الانحراف السلوكي لدى شخصي المسرحية جرّاء الفاقة والفقر الذي تسببت به جائحة كورونا حيث أن بطلي المسرحية امتنها السرقة ، وأوهما نفسيهما أنها يفعلان هذا الإثم مؤقتا، وسيعتبران السرقة دينا عليها تسديده عندما تتحسن الظروف وتتغير الأحوال إلى الأفضل، حيث أنها احتفظا بهوية كل من سلباه

محفظته بغية التسديد ، وحتما لا يفعلان فالنفس البشرية مطبوعة على الشر والخير، ولكن التربية والبيئة والوازع الداخلي لهم الأثر في تقوية أحدهما على الآخر، وكشفت المسرحية أن أحد الشخصيتين يشعر بالندم على فعله والرجوع عن عمله، والتوبة.

أما المسرحية الثانية بعنوان الجارية والنحاس تقف عند الحرية كمطلب مهم وأعلى في حياتنا، وليس منة من شخص، أو هبة فكل الناس يولدون أحرارا وليس عبيدا، أما المسرحية الثالثة صدى الروح تكشف عن دواخل المرأة المطلقة، ونظرة المجتمع لها وازدراءها أحيانا، وبعد تقدمها في السن تجلس منكفئة على حالها، وتعيش حياة صعبة ومعقدة ومرّة، ولم تقم بتطوير حياتها على الرغم من أنها تملك مفردات فهي ممرضة لكنها استسلمت إلى الإحباط والقلق واليأس، وفقدان الثقة بالنفس، والموت البطيء والانحيار الداخلي والخارجي، وهذا في حد ذاته الموت البطيء للإنسان.

أما في كتابها الأخير الذي يتضمن ثلاث مسرحيات، الأولى بعنوان أنين الأرواح، والثانية بعنوان الزواحف، والثالثة حصاد الدموع، الذي تكشف فيه طغيان، وجرائم العدو أعداء الإنسانية في الأرض السليبية، وبسالة الروح العالية عند الشباب الفلسطيني، وتضحياتهم الجسام،

تكشف عن المعاناة الحقيقية للإنسان الفلسطيني، وهذه رؤية المبدع الحقيقي الذي يعيش قضايا أمته المصيرية، إن قضيته المركزية حية في ذاكرة الأجيال والأمة، وإنه مهما طال سواد الليل حتما أصحاب الحق سينتصرون. أما مسرحية الزواحف تكشف عن التثبث بالأرض والمقاومة بأسلوب رمزي، فالزوج والزوجة أصحاب الأرض والتاريخ، فقضيتهما حاضرة لو غابوا عن الوطن، ومهما حاولت الأفاعي تفرغ سمومها، وحقدتها الدفين فأصحاب الأرض أصحاب حق مشروع وقضية عادلة. أما أصحاب المواقف الرمادية وسم الأفاعي سينتحرون كما انتحروا أسلافهم عبر التاريخ لأن الذي يستورد المرتزقة لبناء مستوطنة، وتدمير وقتل وتشريد أهل الأرض الحقيقيين، إن مستقبلهم إلى زوال، وإن المقاومة الفلسطينية كل يوم تزداد إيماناً بحتمية النصر وقرب زوال إسرائيل.

أما المسرحية الثالثة حصاد الدموع تتحدث حول عودة أسير حرب قضى خمسة عشر عاماً في الأسر ورجع إلى بيته وملابسات هذا الغياب وما استجد من قضايا وأمور. لقد استطاعت بمهارة أن تمازج بين اللغة المسرحية والكتابة الأدائية واختزال اللغة بما يخدم العمل الدرامي، فهي

تكتب بلغة فصیحة بعيدا عن اللهجة المحكية، والعامية. ولغتها معبرة واضحة، تدخل إلى القلب والنفس دون استئذان.

إن الكاتبة د ميسون تملك أدواتها الفنية بكل ثقة واقتدار، وتدخل عالم المسرح في فضائه الرحب وآفاقه بلغة وأسلوب وحوار، تكشف عن طاقاته التعبيرية، فهي تجمع جماليات اللغة، وحسن العرض وقوة الطرح وتنامي الحوار بنسق جمالي وإيقاع مؤثر على الوجدان بعيدا عن التهريج والعبثية وشطحات غير مسؤولة، وإضاعة الوقت. لقد استطاعت بأعمالها المسرحية أن تكون لها بصماتها الواضحة، تكتب من وحي الواقع بأسلوب ورؤية واقعي وموضوعي ومصداقية، والمسرح عند ميسون طاقة فنية وتعبيرية وترسيمات شعورية.

أنين الأرواح ميسون حنا

المسرحية الأولى

أنين الأرواح

شخصيات المسرحية

- الأم
- الشاب / ابنها
- الفتاة / خطيبة الشاب
- الجريح
- الزوج القتيل
- الزوجة
- أشخاص آخرون

اللوحه الأولى:

(حجرة في منزل متواضع، الشاب وأمه يجلسان، تُسمع طلقات نارية
وانفجارات متقطعة)

(صوت المذيع)

المذيع: الاجتياح....

الشاب: (صوته يطغى على صوت المذيع) الاجتياح؟

المذيع: الدم المسفوح... البيوت تُجرف على ساكنيها.

الشاب: (بحزن) تتبعثر الأشلاء.

المذيع: والجيش يمنع سيارات الإسعاف من نقل الجرحى إلى
المستشفيات.

الشاب: (بحزن) فتشرب الأرض الدماء، ولا رواء... لا رواء.

المذيع: كما ويمنع الأهالي من دفن الجثث المترامية على الطرقات، وتحت
الأنقاض و....

(يقفل الشاب المذيع بغضب)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأم: يعاقبون الجثث.

الشاب: الأرواح تتعفن.

الأم: لا ... الروح لا تتعفن، ولكنها تئن مجروحة لما يجري على الأرض.

الشاب: (بحزن) أنين الأرواح.

الأم: ونحن هنا في انتظار الموت.

الشاب: والموت لا يأتي.

الأم: نحن في انتظاره.

الشاب: (في ثورة مفاجئة) بل ليأت إلينا فوراً. (ينهض)

الأم: (تصرخ بهلع) إلى أين؟ (تمسكه).

الشاب: دعيني.


الأم: (تشبث به وتصرخ) هناك من يقاوم في الخارج.

الشاب: وأنا لا أفعل غير اجترار الأحزان.

الأم: وماذا بوسعك أن تفعل وأنت أعزل؟

(لحظة، يتبادلان النظرات)

الشاب: (محبطاً) ليس أمامي سوى محاولة استيعاب ما يجري.

أنين الأرواح  ميسون حنا
(يجلس) (لحظة) (يدير قرص المذياع)

المذياع: الحصار... والجوع... ومقتل رضيع.

(الشاب يركل المذياع فيصمت)

الشاب: (ثائرا) وما يجري يفوق الاحتمال. (ينهض)

الأم: (تمسك به) لا تتهور، ستقدم نفسك لقمة سائغة لهم.

الشاب: الموت أشرف من حياة على الهامش، نحياها ونحن ننتظره،
تتوقعه ولا نصده.

الأم: (تصرخ) خروجك الآن يعني استسلامك للموت.

(ينظر إليها وقد هدأت ثورته)

الأم: (بهدوء ورقة) خروجك فيه الموت المحقق لك.

الشاب: (ثائرا مرة أخرى) أشتهيه، أشتهي الموت، هل تفهمين؟

الأم: (بصرامة) عليك أن تكرمه.

الشاب: الموت؟!!

الأم: (بعذوبة) ستموت موتا رخيصا لو خرجت الآن.

الشاب: (بحزن) أنا ميت يا أمي إذ أشعر بالعجز، وقلة الحيلة.

أنين الأرواح ميسون حنا

(يهم بالخروج، ويتابع)

الموت أرحم من الذل.

الأم: لا تتهور يا ولدي، يجب أن يكون الموت امتدادا للحياة.

الشاب: كيف؟

الأم: كل شيء بأوانه يا ولدي.

الشاب: (ثائرا) سأمزق جنديا بأظفري وسيان بعدها الموت.

الأم: سيطلق عليك النار قبل أن تصله أيها الغشيم.

(يتفلت منها بينما تصرخ)

الأم: رحماك يا رب.

(يُسمع صوت انفجار شديد، يجفان، ويقتربان من بعضهما، تتوالى

الانفجارات، يتلاصقان ثم يجلسان بعد أن يسد كل منهما أذنيه براحتيه.

الانفجارات تتوالى، ينبطحان على الأرض)

اللوحه الثانية

(نفس المكان. واجهة الجدار الأيسر متهدمة. الشاب يجلس بصمت قرب
جثمان أمه المسجى بين الركام)

(مؤثر صوتي)

الصوت: من رحم الموت تتناسل الأحزان

الغضب والحقد يطغيان.

وشعور بالعجز يكبلني

لكني سأكسر طوق الريح

وأبيح لنفسي ما أبيع

أبيع لنفسي ما أبيع.

(تدخل فتاة معفرة الثياب، وهي خطيبة الشاب. الشاب يلمحها، يتبادلان

النظرات للحظة، ثم يشير إلى الجثمان)

الشاب: (بألم) الجسد المسجى ينتظر فك الحصار ليواري الثرى.

الفتاة: (بحرقه) دوامة القتل المستباح.

الشاب: (متنبها) لكن أنت....

أنين الأرواح  ميسون حنا

الفتاة: هربت من الموت لأجده أمامي.

الشاب: (بدهشة) أمس قُصِف منزلكم، ظننتك....

الفتاة: لا زلت أحيًا لأنجرح مرارة القهر.

الشاب: وأفراد عائلتك؟

الفتاة: قضاوا جميعهم تحت الأنقاض.

(الشاب ينظر إليها بوجوم)

الشاب: تهرب الكلمات مني، تتعثر، ببساطة لا أجد عبارة مواساة تليق
بجلال الموقف.

الفتاة: (تنظر لجثمان الأم) أنت جريح، قلبك ينزف ألمه، لتتحد أحزاننا ،
هذه هي المواساة...

(تمد يدها نحوه، يطبق على يدها براحتيه بحرارة)

الشاب: تعازي الحارة.

الفتاة: تعازي الحارة لك كذلك.

(تسحب يدها من بين يديه)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الشاب: (يبتسم) فرح أنا بنجاتك (يقطب فجأة) أجلس قرب هذا الجسد المسجى و... وأفرح.

أليس هذا هو العقوق؟

الفتاة: (بحزن) تركتهم هناك تحت الأنقاض، وأتيت إليك، أليس هذا هو العقوق؟

(يتبادلان النظرات بقلق)

الشاب: (متما الكا) ومع ذلك سنعقد قراننا، وسنواصل الحياة.

الفتاة: (تبتسم بألم) كانت أمي ستفرح لعقد قراننا... لكن...

الشاب: ستفرحان لأجلنا، أنا على يقين أنها ستفرحان.

(تُسمع طلقات نارية، تقترب منه)

الفتاة: الموت يحاصرنا أينما اتجهنا.

الشاب: لكننا سنحيا، ستتحدها ونحيا

الفتاة: هيا معي.

الشاب: إلى أين؟

الفتاة: نحفر قبراً واسعاً نغيب فيه شهداءنا.

أنين الأرواح ميسون حنا

(تسمع طلقات نارية)

الشاب: الآن؟

الفتاة: اتبعني، بلا توان.

الشاب: وهل سنعود؟

الفتاة: سنحاول أن نحيا، ثم نعود.

(يخرجان)

(المؤثر الصوتي):

تحتضن الأرض الأشلاء

ويسقط المطر سيولا من الدماء

فتنبت زهرة تستهل الندى

تدوسها أقدام الردى

فيعبق المكان

برائحة المسك والزعفران.

اللوحة الثالثة

(نفس المكان، الجدار الأيسر على حاله من الدمار، جثمان الأم غير موجود)

(الشاب والفتاة يتحدثان)

الفتاة: هذا المكان (تشير إلى الجدار المتهدم) كما ترى لا يقينا برد الريح.

الشاب: ولا شظايا القنابل. (يمسك يدها) هيا.

الفتاة: إلى أين؟

الشاب: نبحث عن مكان آخر.

الفتاة: هيا إلى المنزل المجاور.

الشاب: نعم، الأنسب أن نذهب إليه.

(يهان بالخروج بينما يُسمع صوت انفجار حاد، يقتربان من بعضهما)

الفتاة: الحرب تحطم الحواجز بيننا.

الشاب: أشعر بمزيج من الخوف واللذة.

(تبتعد عنه وتنظر إليه باهتمام، يتابع)

الشاب: الخوف من الموت، ولذة امتلاك الحياة وقد أبقى علينا الموت في

غفلة منه.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الفتاة: (بحزن) ومع ذلك لم يغفلنا الموت.

الشاب: (بحزن) لا... لم يفعل.

الفتاة: اختطف أحبتنا، وتركنا في مهب الريح.

(يسمع صوت انفجار آخر، يقتربان من بعضهما)

الفتاة: الخوف.

(طلقات رصاص متتالية، يضمها إلى صدره)

الشاب: أدمناه.

(يتوقف إطلاق النار، يبعتها عنه فجأة)

الشاب: ولكن... هل ننسى كل شيء لو كُتبت لنا النجاة؟

الفتاة: الموت محفور في الذاكرة.

الشاب: لن يكون لنا سوى هم واحد، الثأر.

الفتاة: نعم، الثأر.

الشاب: (غاضبا) لكن كيف؟ ومتى؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الفتاة: (مرتبكة) لا أدري، ولكن حتما سنفعل شيئا آخر سوى مواراة الجثامين.

الشاب: نحن هنا نحفر القبور (يصرخ) وهم هناك يقاومون بقليل من الذخيرة التي سرعان ما تنفذ.

الفتاة: (بيأس) حينها سيتساقطون الشهيد تلو الشهيد.

الشاب: (يائسا) سنحفر المزيد... سنحفر المزيد.

الفتاة: وماذا عن الآخرين الذين يراوغون الموت في بيوتهم كما نفعل نحن الآن؟

الشاب: وهل هذا يكفي؟

الفتاة: (بتصميم) سنراوغه ونراوغه ونحيا.

الشاب: وسيولد جيل جديد يواصل مشوارنا.

الفتاة: سنعلمهم كيف يكون الصمود.

الشاب: (ثائرا) بئس الدرس.

الفتاة: لماذا تقول هذا؟

الشاب: لست أمامهم مثالا يُحتذى.

أنين الأرواح ميسون حنا

الفتاة: (بحزن) انكسار الروح.

الشاب: (يائسا) أطمح أن يكون لحياتي أثر ... أثر ومعنى، قيمة، عبرة، أو أي شيء نافع.

الفتاة: لا تظن حياتك خالية من القيم، صمودك، تماسكك، كفاحك مع الموت، وداع الشهداء . كل هذا....

الشاب: (مقاطعا) كل هذا نفعه كنتيجة حتمية، أي شخص مكاني كان سيفعل هذا، نحن ببساطة نفعله لأنه فرض علينا.

الفتاة: ومع ذلك هو إنجاز.

الشاب: إنجاز العاجز الذي لا حول له ولا قوة.

الفتاة: لتكن ثقتك بنفسك عالية ... إحباطك هو الهزيمة الفعلية وأنا لا أقبل لك الهزيمة.

الشاب: (متنبها) توقف إطلاق النار... (مستدركا) الآن على الأقل.

(الشاب يقترب من الجدار المتهدم وينظر إلى الشارع)

الشاب: هناك شخص متكوم على الأرض خلف هذا الجدار.

(الفتاة تمد رأسها وتنظر هي الأخرى)

أنين الأرواح ميسون حنا

الفتاة: جثة أخرى على ما يبدو.

الشاب: (منفعلا) إنه يتحرك... أنظري... يتحرك.

(يندفع خارجا، تلحق به، يعودان بعد قليل وهما يحملان رجلا من رجال

المقاومة، الرجل جريح ويئن، يمددانه على الأرض)

الفتاة: جرحه ينزف، لفعل شيئا.

(يتناول الشاب منشفة ويشقها ويضمدان جرحه بها، الجريح يئن)

الفتاة: إنه يتألم.

الشاب: نعم، نعم، أرى هذا.

(الفتاة تحضر كوبا من الماء، تدنيه من شفتيه، يرشف جرعة ويشيح بوجهه

جانبا)

الشاب: دعيه، ربما لا يرغب في الماء.

الفتاة: (تضع الكوب جانبا) لم لا ننقله إلى المستشفى؟

الشاب: نعم، نعم، سنفعل هذا (ينظر عبر الجدار المتهدم، ثم منفعلا)

الشاب: لن نستطيع: الطريق محاصر.

(يُسمع صوت طلقات نارية)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الشاب: يطلقون النار على من يصادفونه.

الفتاة: (تنظر للجريح) المنشفة تشربت الدماء.

الشاب: جرحه لا زال ينزف، كيف نوقف النزيف؟ (يتناول المنشفة ويربط قرب الجرح).

هكذا أفضل.

الفتاة: هذا حل مؤقت.

الشاب: أفضل من لا شيء.

الفتاة: (بقلق) لا نستطيع أن نُبقي الرباط محكما هكذا.

الشاب: لماذا؟

الفتاة: (مرتبكة) لا أعرف، ولكنني أعتقد هذا لا يفيد.

الشاب: لكننا نجتهد.

الفتاة: نعم، نعم، معك حق.

الشاب: هذا الجريح أنعش روحنا، قبل قليل كنت أشعر بالضآلة والتفاهة والعجز.

الفتاة: أصبح لحياتنا هدف إنقاذه.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الشاب: لو أنقذناه ، يحق لنا أن نفخر .

الفتاة: بصيص من النور يهديه لنا جريح متهالك .

(الجريح يئن)

الشاب: (محبطاً) نحن نثرثر، وهو يتألم، نوهم أنفسنا أننا نفعل شيئاً مفيداً... لكن أنظري... إن حالته تتدهور .

الفتاة: لنغامر وننقله إلى المستشفى .

الشاب: نعم، لو فعلنا هذا نكون قد قدمنا شيئاً للمقاومة .

(يحملانه بنشاط، يسمع صوت انفجار حاد، يلقيانه بسرعة على الأرض

ويتكومان قربه)

الفتاة: (محبطة) لا فائدة ... الموت يحاصرنا ...

الشاب: لا تيأسي، لنتنظر قليلاً ... قد ننجح فيما بعد .

الفتاة: لنسعه نحن ، ولكن كيف؟ ألا يوجد عندك شيء من العقاقير؟

(الشاب يبحث بحركات مضطربة)

الشاب: هذه حبوب ضد الصداع .

الفتاة: وماذا نفعل بها؟ صدره الذي ينزف وليس رأسه .

أنين الأرواح  ميسون حنا

الشاب: (ينظر إليه) توقف النزيف... انظري... (بفرح) لقد ساعده الضماد الذي سخرت منه.

الفتاة: معك حق (بمرح) معك حق (تأمل الجريح) توقف أنينه، لعله يشعر بالتحسن.

الشاب: (يشير إليها أن تصمت) إنه يحاول أن يقول شيئاً.

(لحظات ترقب)

الشاب: قل شيئاً أيها الجريح... أرجوك.

الجريح: المقام... ومة.... (يصمت)

(لحظة حرجة)

الشاب: (حاثاً) نعم، نعم، ماذا عن المقاومة؟

(صمت)

(الفتاة تلمس جبين الجريح)

الفتاة: إنه بارد.

الشاب: فقد وعيه على ما يبدو.

الفتاة: بل مات... مات (تصرخ) مااااات.

أنين الأرواح  ميسون حنا
(صوت آه من الخارج تمتزج مع صراخها)

اللوحه الرابعه

(حجرة في بيت، حيث يُرى الأثاث مبعثرا ومكسرا، الزوج غارق في دمه
على الأرض، إنه قتيل حيث أُطلق الرصاص عليه كما يبدو. الزوجة وهي
امرأة حامل ممزقة ثيابها، متكومة وسط الغرفة، تنن)

المؤثر الصوتي:

استبيحت الأعراض

والظلم تفشى

والصمت المريب

ينذر باندلاع اللهب

ولكن هيهات

الموت يحاصرني

والريح تعاندي

آه يا وجعي... آه آه آه

(في نفس اللحظة تطلق آهتها الزوجة لتمتزج مع آهة المؤثر الصوتي)

الزوجة: آه آه آه آه

أنين الأرواح ميسون حنا

(يدخل الشاب والفتاة، يقتربان من المرأة)

الشاب: أتينا نحتمي هنا، فوجدناهم بحاجة لحمايتنا، انظري.

(يشير للمرأة، ويتبته لثيابها الممزقة، يشيح بوجهه جانبا ويصرخ)

الشاب: الأوغاد... الأوغاد... (يخلع قميصه ويرميه عليها، الفتاة تحتضن المرأة وتبكي).

الشاب: (يصرخ) انظري ... جريح ... لتتداركه.

(يهرع نحوه، الفتاة تترك المرأة وتلتحق بالشاب، يتأملان الزوج ويتحققان من موته)

الفتاة: إنه قتيل ... قتيل.

الشاب: الإصابة في رأسه تماما.

(لحظة)

الزوجة: (تصرخ) آآآه

(الفتاة تركض نحوها)

الفتاة: إنها حبل... وتنزف.... الإجهاض، لعله الإجهاض.

الشاب: ساعديها، افعلي شيئا.

أنين الأرواح ميسون حنا

الفتاة: لا دراية لي، الأمر خارج عن طاقتي. (تندفع نحو الباب)

الشاب: إلى أين؟

الفتاة: يجب أن أستنجد بأحد ما.

الشاب: تستنجدين بمن؟

الفتاة: أي امرأة لها خبرة، أي امرأة.

الشاب: مهلاً... لا تتسرع.

الفتاة: إعتن بها ريثما أعود.

(تخرج ويبقى الباب مفتوحاً حيث تُرى الساحة أمامه)

الشاب: (يصرخ) عودي... ربما...

(تسمع طلقات رصاص، تسقط الفتاة إثر إصابتها، يلمحها الشاب، ينظر

إليها بذهول، لحظة ثم يهرع إليها ويسحبها ويعود بها إلى الداخل)

الشاب: تجلدي، إصابتك ليست بليغة.

الفتاة: آآه.

الشاب: أدرك أنك تتألمين (يربط على ساعدها حيث الإصابة)

الفتاة: (بضعف) لا تقلق... سأتمرد على الموت.

أنين الأرواح ميسون حنا

الشاب: الحمد لله، إصابتك طفيفة.

الفتاة: ماذا عن المرأة؟

(ينظران نحوها، تكون قد زحفت قرب جثمان زوجها، وتكومت على

الأرض)

الشاب: أنظري ... فقدت وعيها على ما يبدو.

(يهرع نحوها ويمس نبضها)

الشاب: أظنها ماتت.

(الفتاة تقترب منها وتتأملها)

الفتاة: من المؤكد أنها ماتت.

(يتبادلان النظرات بقلق)

اللوحة الخامسة

((المشهد الأول)):

(نفس مكان اللوحة السابقة، وقد أعيد ترتيبها، الفتاة وهي امرأة حامل،
جالسة في ركن، الشاب زوجها يبدو متجهما، نظراته تعكس انشغاله بفكرة
عميقة، يبقى متجهما حتى نهاية المشهد تقريبا)
المذيع: جرائم الحرب، ومحاولة طمس الحقائق.

(صوت أنين من الخارج)

المذيع: سقوط عدد من الشهداء من بين المحاصرين، والجوع يتهدد
الجميع.

(أنين من الخارج)

المذيع: الجيش يجرف القتلى بالجرافات، ويتخلص من الجثث بطريقته.

(أنين من الخارج)

الشاب: (بتصميم وثقة) آن الأوان لاستثمار الموت.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الفتاة: (بقلق) لا تتهور.

الشاب: سأكون عبرة له (يشير إلى بطنها)

الفتاة: صمودك عبرة.

الشاب: لن نكرر ذات العبارات...

(يتحرك نحو الباب)

الفتاة: إلى أين؟

الشاب: الوداع.

(إظلام، لحظات ثم إضاءة عن المشهد الثاني)

((المشهد الثاني))

(نفس المكان. الفتاة زوجة الشاب تجلس قرب المذياع)

المذياع: (صوته يطغى) قام الشاب باقتحام حاجز عسكري، كانت نتيجته مقتل خمسة جنود، وإصابة عدد آخر بجروح بعضها خطير، واستشهاد الشاب منفذ العملية.

(موسيقى جنائزية تستمر للحظات، ثم صمت تام، لحظات وتدخل بعض النسوة ومعهن أطفالا يتحلقون حول الفتاة، ثم يعبر جميع أشخاص المسرحية اللذين استشهدوا، ويقفون وقفة استعراضية ثم يبدؤون بتنظيم المكان بنشاط)

المؤثر الصوتي:

يحيا الشهيد

وتحتضن الأرض مليون شهيد

فتحلق الروح في الفضاء

لتحبل الريح ذات مساء

فتتعلم النساء

ميسون حنا أنين الأرواح
كيف تتشكل العنقاء

(موسيقى صاخبة وهتافات)

المسرحية الثانية

الزواحف

شخصيات اللوحة الأولى:

الزوج / في أواسط العمر

الزوجة / في أواسط العمر

الرجل الرمادي / الحارس

اللوحة الأولى

(في الخلاء. قريبا من باب المدينة، يقف الزوج والزوجة. باب المدينة ينفرج عن فتحة تتسع لعبور شخص واحد. يقف الرجل الرمادي في هذه الفتحة، وهو يرتدي ثوبا رماديا، مزركشا برسومات تشبه رسومات جلد الأفعى، ينتهي ثوبه بذيل أفعى كذلك. الزوج والزوجة ينظران إليه بتوجس).

الزوج: وصلنا أخيرا.

الزوجة: (تنظر للباب) لم يتغير شيء.

الزوج: الباب شامخ كعهدنا به، لكن (يشير للرجل الرمادي) أنظري.

الزوجة : سنعبّر رغما عنه.

الزوج: سيلدغنا .

الزوجة: السم مرة أخرى؟

الزوج: (يتراجع للخلف قليلا) نعم، السم.

الزوجة: (تنظر إليه بدهشة) أهو الجبن؟

الزوج: لا ... ولكن علينا أن نبتكر الوسيلة.

الزوجة : كيف؟

(يتبادلان النظرات بقلق)

الزوجة: (بلهجة جديدة) علينا أن نعبر.

الزوج: (بتصميم) نعم من أجل هذا أتينا.

الزوجة: التاريخ يتكرر.

الزوج: بل سنصنع تاريخاً جديداً.

الزوجة: طالت غربتنا، وآن لنا أن نؤوب.

الزوج: آن الأوان... آن الأوان.

الزوجة: لكن السم.

الزوج: (بتصميم) سنعبر.

الزوجة: (تنظر للرجل الرمادي) معه خنجر.

الزوج: أرى.

الزوجة: معي أظفري، ومعك ساعدك.

الزوج: هل ستشارك معي؟

الزوجة: قد نتفادى العراك.

الزوج: كيف؟

الزوجة: دعني أحاول.

(لا تنتظر جواباً، وتقرب من الرجل الرمادي)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الزوجة: (للرجل الرمادي) أسعدت صباحا.

(الرجل الرمادي يبدو متحفزا، يستل خنجره أمامها)

الرجل الرمادي : من ؟!

الزوجة: أنا ابنة هذه المدينة، وهذا زوجي.

(الرجل الرمادي يضحك بسخرية. لحظة. يتحدث بلكنة)

الرجل الرمادي: (يصرخ) نحن أبناؤها يا أنت.

الزوجة: عدنا لديارنا.

الرجل الرمادي : (بلؤم) كل من يحاول العودة منكم يُقتل، يُباد، ثم هذه لم تعد دياركم.

الزوج: أي أنها كانت، ها أنت تعترف.

الرجل الرمادي : الآن هي لنا.

الزوج: التاريخ يشهد لنا.

الرجل الرمادي: والقوة تشهد لنا (يلوح بخنجره) نحن في عصر القوة.

(لحظة) من أين أتيتما؟

الزوج: من عمق التاريخ.

الرجل الرمادي : (ساخرا) يا لطيف ! (لحظة. يتشمم بأنفه) رائحة

الموت تفوح منك ... هل أنت ميت؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الزوجة: الموت يسكننا ونحن في منأى عن مدينتنا.

الرجل الرمادي : أنت ميتة كذلك؟ (يتشمم بتقزز) أوف.

الزوجة: ما أن نعبّر إلى مدينتنا حتى تعود إلينا الحياة.

الرجل الرمادي : هذا لغز؟

الزوج: في قلب المدينة مقرنا.

الرجل الرمادي : (منزعجا) كان مقركم، والآن أصبح قبركم.

الزوج: ها أنت تعترف مرة أخرى أنه كان مقرنا.

الرجل الرمادي : (يصرخ) أصبح قبركم، هل تفهم؟

الزوج: لا ...

الرجل الرمادي : (ينظر إليه بلؤم) قبركم.

الزوج: (بهدهوء) سنعبّر.

الرجل الرمادي : إلى القبر؟

الزوج: لن نموت دون مقاومة.

الرجل الرمادي : حاول المقاومة وسترى...

(يُسمع فحيح أفاعي)

الزوج: الزحف ... لا تذكرني.

الرجل الرمادي: (بمتعة وشماتة) زحفنا من كل حذب وصوب، وتجمعنا

على هذه الأرض، (بلوم) هي لنا الآن (يلوح بذيله) وهذه هويتنا.

الزوج: (يضحك بسخرية) هذا الذيل هويتك؟

الرجل الرمادي: أفضل منك ... أنت بلا هوية.

(ينظر إليه من الخلف)

الزوج: حتما لا أملك هوية كهويتك (يشير إلى ذيل الرمادي) نحن

نحتفظ بهويتنا هنا (مشيراً إلى صدره)

الرجل الرمادي : هذه خدعة.

الزوجة: بل حلم.

الرجل الرمادي : سيان، الأحلام خادعة، كاذبة...

الزوجة: سيتحقق الحلم.

الرجل الرمادي : هراء... نحن الحقيقة الآن، والحقيقة أبقى.

(يتبادلون النظرات. لحظة)

الرجل الرمادي: (متفكها، ساخراً) أبرز هويتك، انتزعها من صدرك

فأتح لك العبور.

الزوج: (متفائلاً) حقاً؟ (بحزن) لا أستطيع انتزعها من صدري.

(الزوجة تضم يديها إلى صدرها، الرجل الرمادي ينظر إليهما باستهزاء)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الرجل الرمادي : رأيكما؟ أنتما بلا هوية.

الزوجة: ومع ذلك هي هنا (تدق على صدرها)

الرجل الرمادي: والإنسان بلا هوية لا وجود له، وليس له عنوان.

الزوج: جئنا نثبتها.

الرجل الرمادي : الهوية؟

(الزوج يقترب من الرجل الرمادي الذي يهدد ملوحا بخنجره في وجه

الزوج)

الرجل الرمادي : حذار... الخنجر مسموم....

الزوج: (يتوقف) الموت لا يخيفني.

الرجل الرمادي : نعم، لأنك ميت.

الزوج: الآن أزدري موتي، وما أن أعبر المدينة حتى أعلن ولادتي من

جديد.

(يحاول الاقتراب، يتهدهده الرجل الرمادي ملوحا بالخنجر)

الرجل الرمادي : إياك.

(الزوج يتوقف، يتبادلان النظرات)

الرجل الرمادي: رغبتك في العبور تشبه عشم إبليس في الجنة. (يضحك

بلوّم، لحظة)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الرجل الرمادي : (يصرخ) أنت بلا عنوان.

الزوج: (مهدوء وتأكيد) في قلب المدينة عنواني.

الرجل الرمادي : والإنسان بلا عنوان مقتول.

الزوج: قتلتمونا، فشردنا.

الرجل الرمادي: القتل لا يشرد، بل يُداس، يُدفن، وأحيانا يُلقى في

حاوية النفايات وينتهي أمره.

الزوج: أنا القتل الذي قهر الموت وصمم أن يعود.

الرجل الرمادي : (يضحك بسخرية. يشير للزوجة) وماذا عنك أنتِ؟

(الزوجة تنظر إليه بثبات وصمت)

الرجل الرمادي : (هازئا) أنت أيضا قتيلة، شريفة؟

الزوجة: وأدتمونا ، ومن رحم التراب نتجدد.

الرجل الرمادي : أتيت من التراب؟ (بتفزز) أنتم متعفنان.

الزوجة: أدخلنا وسترى كيف يزول العفن.

الرجل الرمادي : هل أنت جادة؟

الزوجة: ما أن نعبر حتى تفوح من أجسادنا رائحة المسك.

الرمادي: هذه تسلية تروق لي.

الزوج: (متفائلا) وإذن؟

الرجل الرمادي : سأتفرج. (يهم بفتح الباب)

(الزوج والزوجة يتبادلان النظرات متفائلين، الرجل الرمادي يتردد

ويعيد الباب إلى ما كان عليه، ويقف متحفزا)

الزوج: لماذا؟ كنا على وشك العبور.

الرجل الرمادي : قد تبدأ الحكاية تسلية ولعبا، ولكنها ليست كذلك.

(لحظة)

(التوتر ظاهر على محيا الزوجين. الرجل الرمادي يبدو كمن لمعت بذهنه

فكرة)

الرجل الرمادي : (عابثا) ومع ذلك، الموقف مثير... تعبران... و...

(يلتفت للزوجة) ماذا قلتِ؟ .. يزول العفن؟ (لحظة) قد أتيح لكما

العبور (يسدد نظرة إلى الزوجة ثم ساخرا) يزول العفن؟ ... آه ...

(يضحك بصخب وسخرية)

(الزوجة تنظر إليه بثبات وصمت. يكف عن الضحك)

الرجل الرمادي: (بلووم) نظراتك مستفزة، وهذا يجعلني أتراجع عما

انتويت. (لحظة، يصرخ) لن تعبري، أنت بالذات لن تعبري (يلتفت

للزوج) سأتيح لك العبور.

الزوجة: يعبر دوني؟

الزوج: بل نعبر معا.

الرجل الرمادي: (يصرخ) أنا من يقرر من يعبر، وإلى أين يعبر، وقراري لا نقاش فيه، ولا رجعة عنه. (للزوجة) هو يعبر... وأنت تعودين إلى منفاك.

الزوج: (منفعلا) أنا موافق.

الرجل الرمادي: (للزوجة بشماتة) لقد تخلى عنك.
الزوج: سأسبقك، وأعمل على سحبك.

(الزوجة تنظر إليه حائرة)

الرجل الرمادي: خانك، وباعك لقاء وعد مني، وقد لا يتحقق.
الزوجة: بل سيتحقق، أنا موافقة، ليعبر...
الرجل الرمادي: لن يستطيع سحبك كما يتشدد.
الزوجة: سيان، ليعبر.

(الزوج يبدو منفعلا)

الزوج: (للزوجة بانفعال) لا أقول وداعا، بل إلى اللقاء.
الرجل الرمادي: تعال خبيبي تعال.

(الزوج يتوجه بنشاط نحو الرمادي الذي يباغته ويطعنه في صدره، يرمي
جثة هامدة على الأرض، الزوجة تنظر بذهول)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الرجل الرمادي: (يضحك) قلت لك، لن يستطيع سحبك.
الزوجة: (تصرخ) أنت نذل، حقير...

(الرجل الرمادي يسدد خنجره نحوها، ثم يسحبه متراجع)

الزوجة: ولماذا تبقي على حياتي؟

الرجل الرمادي: لا تأخذني الرأفة بك كما قد تتوهمين، أنتم حثالة ندوسها
بأقدامنا، ولكن أريدك عندما تعودين إلى منفاك أن تتحدثي،
وتخبري المتشردين أمثالك عن عاقبة كل شخص تسول له نفسه
العودة. (باستهزاء) العودة.

(الزوجة تقرب من جثة الزوج)

الرجل الرمادي: (يصرخ) دعيه.

الزوجة: سأخذ جثته معي.

الرجل الرمادي: سأعلقها على باب المدينة ليكون عبرة لمن يعتبر.

الزوجة: (تصرخ) أنت وحش... وحش.

(تحاول سحب الجثة، يدفعها فتسقط على الأرض)

الرجل الرمادي: الأفضل أن أعلقه على مدخل السوق لأحصل على
وسام شجاعة أبديتها في الدفاع عن الوطن... (بللّوم) قتل
المتسللين.

أنين الأرواح  ميسون حنا

(يدفع الجثة من فتحة الباب إلى الداخل)

الزوجة: (تنهض وتبتسم) لقد عاد... عاد.

الرجل الرمادي: (يصرخ) أغري عن وجهي أيتها الحشرة.

(يُسمع فحيح أفاعي، الزوجة تسد أذنيها وتنسحب مبتعدة، بينما يضحك

الرجل الرمادي بصخب هستيري)

..*..

شخصيات اللوحة الثانية

* الزوج والزوجة وهما ليسا الزوجين السابقين في اللوحة الأولى

* الحانوتي

* رجال ونساء رماديون

* شرطة رماديون

اللوحة الثانية

(داخل المدينة. في السوق، الحوانيت مغلقة، عدا حانوت وحيد يقع في
الجهة اليمنى من المسرح، يقف صاحبه بالباب، وهو يرتدي ملابس
عصرية أي قميص وبنطال، يتسم ابتسامة صفراء. يدخل الزوج والزوجة
وهما طاعنان في السن)

الزوجة: (تقف) لقد تعبت.

الزوج: (يقف) وأنا كذلك.

الزوجة: السوق مغلق: كنت أحب أن أراه يعج بمرتابيه، كنت أحب أن
أرى الباعة و... والناس... أين الناس؟ (تتلفت حولها)

(يعبر رجل رمادي ويغادر، الرمادي يتزيًا بنفس الزي الذي كان يرتديه
الحارس في اللوحة الأولى، أثناء عبوره نسمع فحيحًا، يختفي بعد مغادرته،
الزوجان ينظران إليه بضيق).

الزوج: الرماديون فقط... أين السكان الأصليون؟

(تعب فتاة رمادية، تضع حزاما من جلد الأفعى، يُسمع فحيح أفاعي أثناء
مرورها كذلك، الفتاة تضحك وتغادر، يختفي الفحيح)

الزوجة: لا أحد سوى الرماديين.

أنين الأرواح ميسون حنا

(يتبادلان النظرات بقلق)

(لحظة)

الزوجة: قد يكون عدم تواجد الناس الآن بسبب الإغلاق.

الزوج: لم هذا الإغلاق؟

الزوجة: كنت آتي إلى هنا برفقة صديقاتي وجاراتي، نتجول في السوق

ونمرح...

الزوج: وأنا؟ أما كنت أرافقك، وأشتري لك الحلوى التي تحبين؟

أنسيت؟

الزوجة: (تبتسم) نعم، كنا نأتي إلى هذا السوق بالذات ولكن ... لم هذا

الإغلاق؟

الزوج: (متنبها) إضراب... إنه الإضراب.

الزوجة: كيف عرفت؟ من قال هذا؟ قد تكون عطلة رسمية.

الزوج: نحن في بحر الأسبوع، أي لا عطلة اليوم.

الزوجة: ولا هو موسم أعياد.

الزوج: ثم إن حركة السوق تزدهر أيام العطل.

(يلمحان الحانوت المفتوح)

أنين الأرواح ميسون حنا

الزوج: أنظري... (يشير إلى الحانوتي الواقف بباب حانوته المفتوح) هلم

إليه ... سنفهم كل شيء منه.

(يقتربان منه)

الханوتي: أهلا ... يا مرحبا، تفضلا، ما هو طلبكما؟

(ينظران إليه حائرين)

الزوج: أنت الوحيد... أعني... حانوتك الوحيد... أقصد... لم هذا

الإغلاق؟

الزوجة: لم الحوانيت مغلقة؟

الخانوتي: من حسن حظي، لأنال شرف تسوقكما من حانوتي.

(يتبادلان النظرات حائرين)

الخانوتي: ستجدان طلباتكما بكل تأكيد، تفضلا إلى الداخل.

الزوج: ليس قبل أن نخبرنا عن سبب الإغلاق.

الخانوتي: أنتما غريبان؟

الزوج: (محتدا) نحن أبناء البلدة الأصليون.

الزوجة: (حاملة) هذه الحجارة تشهد وطأ أقدامنا عليها.

الزوج: (حالما) قريبا من هنا ، كان يوجد مقهى ، كنت أرتاده برفقة

أصدقائي... ايه .. زمن مضى ، ظننته سيعود، ولكن هيهات...

أنين الأرواح  ميسون حنا

الزوجة: لا تفقد الأمل، لقد عدنا، وكل شيء سيعود.

الخانوتي: آه ... أنتما العائدان إذن؟

الزوج: (مبتهجا) نعم ... نحن.

الخانوتي: الطاعنان، اللذان سُمح لهما بالعبور، (مستهزئا) وتسلان لم هذا

الإغلاق؟

الزوجة: وما الغريب في السؤال؟

الخانوتي: (مستنكرا) لا زلت تستوضحين؟

الزوج: وما الغريب في الأمر؟ أجب لم هذا الاضراب؟

الخانوتي: ها أنت قلت، إنه الاضراب.

الزوج: وما سببه؟

الخانوتي: بسببكما أغلق السوق أبوابه، أعلن الاضراب بسببكما.

الزوج: (بدهشة) بسببنا نحن؟

الزوجة: (مستنكرة) كيف؟

الخانوتي: احتجاجا على عودتكم.

الزوج: (بعجب) وهل يحتاج أبناء البلدة على عودتنا؟

الزوجة: (تصرخ) أنت كاذب... وكلامك مدسوس... (تتلفت حولها)

السوق هو هو ... لم يتغير، ولكن أنت لست أنت .

أنين الأرواح  ميسون حنا

الخانوتي: (بعجب) نعم ... ماذا قلت؟

الزوجة: لقد كان الباعة طيبين.

الخانوتي: وهل أنا عكس ذلك؟

الزوجة: (مرتبكة) لا أفصد... ولكن... نعم... أنت لست أنت، قلبي

دليلي، أنت تتكلم كلاما غريبا، أنت تشوه الحقائق.

الزوج: المنطق يرفض ما تقول.

الخانوتي: كلامي هو المنطق بعينه.

الزوج: (مستنكرا) وهل يرفض أهل المدينة عودتنا؟

الخانوتي: (بلووم) سُمح لكما بالعبور لأنكما طاعنان، على حافة قبركما

تقفان.

الزوجة: حسن ألفاظك يا هذا.

الزوج: وماذا إذن؟ نقف على حافة قبرنا، ونأمل أن نموت على تراب

الوطن.

الزوجة: نعم، سنموت على أرضنا، ونُدفن تحت ترابها، هذه أمنيتنا

الوحيدة الآن.

الخانوتي: (ساخرا) أمنية؟

الزوج: وتستكثر علينا الأمانى؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الخانوتي: (هازئا) تحققت نصف الأمنية، بقي أن يأتي عزرائيل ويتممها...
الزوج: وتستعجل موتنا؟ أي شؤم هذا؟ (لحظة ثم بلهجة جديدة) ومع ذلك أنا سعيد كوني سأدفن في بلدي.

الخانوتي: لا تفرح كثيرا.

الزوجة: بل سنفرح... ونفرح، ونفرح.

الخانوتي: سُمح لكما بالعودة لأنكما طاعنان.

الزوج: (بضيق) أنت لا تفتأ تكرر هذه العبارة بجلافة لا مثيل لها.

الخانوتي: لتعلما إذن أنكما عبرتما لأنكما لن تنجبا أبناء يحملون رسالة بعدكما، لا ضير من عودتكما البائسة.

الزوجة: (بحزن) أنجبنا ثلاثة أبناء، وقدمناهم شهداء فداء للوطن.

الصغير استشهد وهو يحمل حجرا في قبضته، والآخران

استشهدا داخل السجن وهما مضربان عن الطعام، ونحن نُفينا

إلى الشتات. (تصرخ) أبناؤنا شهداء، هل تفهم؟

الزوج: ولنا الفخر.

(ينظر إليها بلا مبالاة)

الزوج: ومع ذلك أنت لم تذكر السبب الحقيقي للإضراب.

الخانوتي: بسببكم، قلت هذا ولكنكم لا تصدقان.

أنين الأرواح ميسون حنا

الزوجة: (باستنكار) يضربون بسببنا؟

الخانوتي: ليس تماما.

الزوج: آه ... اعترف الآن أنك تكذب.

الزوجة: (مغتبطة) أهل البلدة يبتهجون لعودتنا من غير شك، لكنك

تراوغ.

الخانوتي: لا تفرحي كثيرا، لستما بريئين، عودتكما تسببت بإرباكات كثيرة.

الزوج: لا تراوغ، وأفصح عن سبب الإضراب.

الخانوتي: يحتجون على منع الشباب من العودة إلى المدينة.

الزوج: هكذا الأمر يختلف.

الخانوتي: لم يختلف، الاحتجاج يشملكما، يحتجون على قبول المسنين دون

غيرهم.

(يتبادل الزوجان النظرات)

الزوج: سبحان الله كيف تُؤول الوقائع !

الخانوتي: ويحتجون على الشباب اللذين يُقتلون على باب المدينة.

الزوج: (مستاء) يستشهدون، حسن ألفاظك، قلّ اللذين يستشهدون.

الخانوتي: ما علينا، ها قد علمتما سبب الإضراب، والآن عليكما أن تشعرنا

بمتعة التسوق.

أنين الأرواح ميسون حنا

(يشير بيده إشارة تدعوها إلى ولوج الحانوت)

الزوجة: (مستنكرة) التسوق؟!!

الخانوتي: عندي معاطف تقيكما برد الشتاء، تفضلا إلى الداخل.

الزوج: (مستغزا) ولماذا لا تحتج أنت الآخر؟

الخانوتي: أنا أول المحتجين.

الزوج: أهه... ولماذا تفتح حانوتك دون الآخرين؟

الخانوتي: أحتج على رعونة الناس، وسطحية تفكيرهم، ما لنا

وللإضرابات؟ أنا أعرف مصلحتي، ومصلحتي تقتضي أن

أتعاش مع الواقع، والواقع يفرض التباساته علينا، وأنا قبلتها.

الزوج: أنت خائن.

الزوجة: قلت لك أنت لست أنت ... (تمسك يد زوجها وكأنها تحثه

للمغادرة، الزوج يشدها للتوقف) (يقفان مكانها)

الخانوتي: ألا تشتريان شيئا؟ (بحقد) لا أحد يشتري مني.

(يتحركان بغية المغادرة بينما يعبر شخص رمادي، يتوقفان ويتأملانه

بصمت. نسمع الفحيح، الرمادي يتوجه إليهم. الخانوتي يتابع)

أنين الأرواح ميسون حنا

الخانوتي: لا أحد يشتري مني سوى أصدقائي الرماديين، (يلتفت للرمادي
باشًا) يا مرحبا .. تفضل (ينظر للزوجين بشماتة ويتابع)

الرماديون فقط يشترون بضاعتي ولي الفخر

(الفحيح يتعاضم، تمسك يد زوجها ويتعدان قليلا، بينما يعبر الخانوتي
خلف الرمادي إلى داخل الخانوت).

الزوجة: هذه أول صدمة.

(تقف مع زوجها بعيدا عن الخانوت)

الزوج: الناس طيبون ، لكن هذا الخبيث يدمر ذكرياتنا الجميلة.

الزوجة: لا أحد يستطيع مسح ذاكرتنا وذكرياتنا، هذه بلدنا، ولكنني أشعر
بالاختناق... في هذه اللحظة أشعر بالتغيير... كل شيء حولي
مغشوش، مزور، مشوه... الجدران فقط صامدة، الشجر
والحجر صامدان، ولكن كل شيء تغيير... تغيير (بحزن) الزمن لا
يعود... لا يعود.

الزوج: إيه ... صدقت، الزمن لا يعود، ولكن كيف نصنع زما جديدا؟
صدق الخانوتي، نحن طاعنان، مغادران، ليس أمامنا متسع من
الوقت لنصنع زما جديدا

الزوجة: الشباب ... الجيل الصاعد سيصنع زمنه (بحزن) ونحن خارج الزمن.

(يتصاعد الفحيح، ينظران حولهما بقلق شديد)

(يعبر مجموعة من الشرطة الرماديين رجالا ونساء، مع عبورهم يتصاعد الفحيح أكثر، ويستمر حتى نهاية المشهد. الرماديون يحملون هراوات لها رؤوس معدنية)

(الزوج والزوجة يلوذان في زاوية، الرماديون يضربون على أبواب الحوانيت ويصرخون)

الرماديون: افتح... افتح... افتح..

(يكسرون الأبواب، أحد الرماديين يلمح الزوجين، ويقترب منهما)

الرمادي: ماذا تفعلان هنا؟ تحرضان على الإضراب؟

(الزوج والزوجة ينظران إليه بثبات وصمت)

الرمادي: (يصرخ) تكلمنا ... لماذا تصمتان؟

الزوج: واضح أنك مغتاظ لنجاح الإضراب.

الرمادي: اخرس... كلب...

(يهوي على رأسه بالعصا، يسقط على الأرض مضرجا بدمائه، الزوجة تنظر

إلى الرمادي بسخط شديد، وتهاوى قرب زوجها، تحتضنه، يهوي عليها،

أنين الأرواح  ميسون حنا

ويجتمع ثلاثة رماديين آخرين معه، يضربونها بعنف. أبواب الحوانيت
مكسرة. فوضى عامة)

..*..

اللوحة الثالثة

((المشهد الأول))

شخصيات المشهد الأول:

*الشاب

*الفتاة

(في مقبرة الشهداء. في الوسط يقف شاب، يحمل وردة في يده، يبحث بين القبور عن قبر معين. في ناحية ثانية تقف فتاة، في يدها وردة كذلك، تبحث بعينها عن قبر ما، حتى هذه اللحظة لا يريان بعضهما، بيدوان منهماكين بالبحث).

الشاب: كان هنا (يشير إلى ناحية معينة) شهر مضى على استشهاده ...

أضعته! متى احتشدت كل هذه القبور؟

(الفتاة تسمع الشاب، تلتفت إليه ثم تلتفت حولها)

الفتاة: كان هنا ... أو هنا ... ربما هناك ... أضعته .

(الشاب يشعر بها، يلتفت إليها، تقترب منه، يتبادلان النظرات)

الفتاة: أنا أبحث ... أظنك تبحث أنت أيضا...

الشاب: نحن تائهان على ما يبدو.

الفتاة: (حاملة) كنا سنتزوج... قريبا كنا سنقيم فرحنا، غافلني، والتحق

بالمظاهرة، امتطى كنف أحدهم وهتف... هتف... أصابته

رصاصه في رأسه و...

الشاب: مفهوم، مفهوم... لروحه الرحمة.

الفتاة: وماذا عنك؟ ما حكايته .. أو حكايتها؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الشاب: أخي، ماذا أقول لك ... اغتال خائنا ... قتلوه بالمقابل، نعم ،
حُكِمَ عليه بالإعدام ، استلمت جثته، ودفنته هنا، والآن أبحث
عنه...

الفتاة: أضعت القبر؟

الشاب: (يتلفت حوله) القبور تتناسل... تغافلنا وتتناسل.

الفتاة: لروحيها الرحمة.

الشاب: والمجد والخلود.

الفتاة: (بحسرة) ولكنني أرغب أن أهديه زهرتي.

الشاب: وأنا كذلك (ثم بلهجة جديدة) اسمعي: أغمضي عينيك، وأنا
سأفعل هذا أيضا، ثم ننثر الزهرتين عشوائيا لتسقطا على قبرين
يختارهما الحظ، وهكذا نكون قد واسينا روحين.

الفتاة: (بحماس) وسنطلب منهما أن يبلغا سلامنا لفقيدنا (بحزن) هل
سيفعلان؟

الشاب: (مداريا) نعم ... بكل تأكيد.

(يغمضان عينيها وينثران الزهرتين فتقعان أرضا بين القبور)

الشاب: (يفتح عينيه) والآن افتحي عينيك لنرى صاحبنا الحظ السعيد.

الفتاة: (تفتح عينيها) عن أية سعادة نتحدث؟ الموت كريحه... كريحه.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الشاب: الشهداء لا يموتون.

الفتاة: نواسي أنفسنا ونخدعها، ولكن الحقيقة مرة.

الشاب: ومع ذلك أؤكد لك أن الشهداء لا يموتون.

الفتاة: لكن... أين الزهرتين؟

(يلمحان الزهرتين على الأرض)

الشاب: (بحزن) لم يشأ الحظ أن يشمل أحدا دون غيره.

الفتاة: هكذا أفضل... الحظ أراد أن ينثر عير الزهرتين في الهواء ليكون

لكل قبر فيهما نصيب.

الشاب: وهكذا نكون قد بررنا الجميع.

الفتاة: ومع ذلك لن أسامح نفسي إن لم أجد القبر.

الشاب: الليل أوشك أن يهبط... عودي غدا لو شئت.

الفتاة: نعم ، سأفعل.

..*..

شخصيات المشهد الثاني

*عمال رماديون

(نفس مكان المشهد الأول. نسمع فحيحا، القبور متهدمة، يافطة في
الواجهة مكتوب عليها: مشروع إسكان المستوطنين.
عمال رماديون يتحركون ويهدمون ما تبقى من قبور، يتعاطف الفحيح مع
التعتيم التدريجي....تعتيم تام، وفحيح مستمر... لحظات ثم يختفي
الفحيح. لحظات أخرى ثم إنارة عن المشهد الثالث).

أنين الأرواح ميسون حنا
((المشهد الثالث))

شخصيات المشهد الثالث:

*الشاب

*الفتاة

(مقهى في السوق، يجلس إلى طاولة في الصدر كل من الشاب والفتاة وهما نفس الشابين في المشهد الأول).

الشاب: حدث هذا أمس؟

الفتاة: نعم، كان نائماً بينما اقتحموا المنزل، ونزعه من فراشه، واقتادوه إلى السجن.

الشاب: وأمك... ماذا فعلت؟

الفتاة: كما تفعل أية امرأة تشعر بالظلم... صرخت في وجه الجنود، وشتمت، ضربوها، لم تبك، سقطت على الأرض لكنها لم تبك... كانت تنظر للجندي الذي يضرها بثبات، لم يحتمل نظراتها، أمعن في ضربها إلى أن فقدت الوعي، ركلها بقدمه وغادر. (بحزن) تركتها تن، وأتيت إليك، ألا تعتبر هذه خيانة؟

الشاب: (متردداً) لا... لا أعتقد.

الفتاة: تقول هذا وكأنك تُجرّمني. (بهدهوء وألم) كنت أضيق بكنم كل هذا في صدري، لذا هاتفتك (منفعلّة) لأبوح لك ، لأزيح ثقل هذا الجبل الذي أحمله على كتفي.

الشاب: هوني عليك، سواجه الكثير، الكثير... لن تنتهي آلامنا ببساطة، ادخري قوتك لشيء آخر.

أنين الأرواح ميسون حنا

الفتاة: هذا الشيء الآخر يؤرقني، ويضعني أمام دوامة عجزي، علي أن أبتكر وسيلة أتغلب فيها على ضعفي. (تنهض، يمسك يدها، ويحثها للجلوس. تجلس)

الشاب: عليك أن تعيشي، وتنجبي أطفالا يساعدونك، ويكونون امتدادا لك في المواجهة.

الفتاة: (محبطة) أوه ... أنت تخطط للبعيد! وهل سنبقى هكذا حينذاك، هل سنبقى مُستلين ومُعدين؟ مضطهدين ومقهورين؟
الشاب: (مستدركا) لا تيأسي، سيأتي الفرج، ولكن علينا أن نتوقع الكثير قبل أن يأتي.

الفتاة: يجب أن يعيش أبنائونا حياة هائلة.

(الشاب يُخرج حجرا من جيبه، ويقدمه لها)

الفتاة: ما هذا؟

الشاب: مهرك... (مبتسما) أنا أقدم لك هذا المهر، إقبليني زوجا.

(الفتاة تضع الحجر بين راحتيها وتبتسم)

الشاب: هيا إليها.

الفتاة: (تضع الحجر في حقيبة يدها) علينا أن نحدد الهدف أولا.

(يُسمع فحيح أفاعي، ينهضان ويخرجان ويدهما متشابكتين).

اللوحة الرابعة

شخصيات اللوحة الرابعة:

*أزواج وزوجات في مقتبل العمر

*الرجل الرمادي

(نفس مكان اللوحة الأولى. باب المدينة ينفرج عن فتحة تتسع لشخص

واحد، الرجل الرمادي يقف في هذه الفتحة).

في مواجهة الباب يقف الأزواج والزوجات، الرجل الرمادي يبدو متحفزاً، يتقدمون نحوه بتحد، يبدو عليه الارتباك. الأزواج يصرخون: الله أكبر .

(يهجمون على الرجل الرمادي، يتزعجون خنجره، يكبلونه ثم يفتحون باب المدينة، يعبرون. نسمع فحيح أفاعي، يُغلق الباب، لا نرى شيئاً ولكننا نسمع الفحيح والعراك والفوضى... تعميم تدريجي، هتافات، أغنية: نحن الشباب لنا الغد...)

تعميم تام، والعراك مستمر، والهتافات كذلك.

أنين الأرواح



ميسون حنا

المسرحية الثالثة

حصاد الدموع

شخصيات المسرحية

الأسير

المرأة / أم علي لاحقاً

الأسير الآخر

مرام / ابنة أم علي

علي / شقيق مرام

عجوز شمطاء

ممرضتان

ثلاثة جنود وضابط

السجان

رجل \\ طفل \\ طفلة

مدخل

عجوز شمطاء على رأسها قبعة غريبة، تحمل في يدها جمجمة بشرية، تلبس لباساً زاهياً بالألوان، لا يتناسب مع شكلها الدميم. تجلس على مقعد وثير في قاعة خالية من الأثاث عدا ذلك المقعد الذي تجلس عليه. صوت تراشق رصاص بعيد. العجوز ترهف السمع بسرور، الرصاص يتوقف. العجوز تعبس... لحظة ثم ترهف السمع من جديد)

.....

العجوز : (بشراة) هل من مزيد؟ أنا أتلهف لسام تلك الموسيقى،
موسيقى الدمار.

(صوت انفجار بعيد)

العجوز: (متشبة) نعم ... هكذا ... لتندلع النيران، وتحرق الأخضر واليابس هناك حيث يتكاثرون ويتناسلون (ساخرة) يقولون:

أنين الأرواح  ميسون حنا

الحب قوتهم الوحيد. (بلووم)، ولكن آن الأوان لهذا الحب أن يموت. (صوت تراشق رصاص)

العجوز: (محمومة) سنسفك الدماء، ونصبها في دوارق من زجاج، ونقدمها قربانا لإلههم، سنسلخ الجلود لتتناثر العظام، وتتطاير الرؤوس. (ترفع الجمجمة إلى الأعلى)؛ لنصنع منها قلادة أمجادنا. (تأمل الجمجمة بإعجاب) قلادة (حاملة) تلبسها العروس (مشيرة إلى نفسها) ليلة زفافها (تضحك) ستزين الجماجم صدري؛ فيعود إليه الألق. (ترمي الجمجمة أرضاً وتصغي بشوق ثم تهمس) : تعالوا معي هناك، لنشهد عيد الهلاك.

(صوت رصاص وانفجارات. العجوز تضحك بهستيرية)

(تعتيم)

اللوحة الأولى

(في المستشفى. قاعة صغيرة، باب يؤدي إلى غرفة العمليات، تجلس امرأة حبل، تقف إلى جانبها ممرضتان)

المرأة: (تتن) إنه يدق جدار بطني.

الممرضة الأولى: هكذا هم الأجنة دائماً.

الممرضة الثانية: يستعجلون الخروج.

المرأة: لتسحقهم قسوة الحياة.

الممرضة الأولى: لا تكوني يائسة هكذا.

المرأة: سيسأل عن أبيه المفقود.

الممرضة الثانية: وماذا إذن؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

المرأة: على الجبهة قد لا يعود.

المرمضة الثانية: لا عليك ... سيدرك كيف ينشأ الأطفال دون آباء أحيانا.

(صوت تراشق رصاص)

المرمضة الأولى: هناك يرقد الموت في مهب الريح.

المرمضة الثانية: وهنا تكشف الحياة عن وجهها الصريح. (مشيرة إلى بطن

المرأة)، وهذا الآتي يشهد صدق قولي.

المرمضة الأولى: حسنا إبقِ معها هنا، وسأذهب بدوري لأساعد في

التجهيز للعملية القيصرية. (تذهب)

المرأة: إن أنجبت غلاما، أسميته عليا. (تثن)

المرمضة الثانية: تجلدي.

المرمضة الأولى: (من خلف الباب) أحضرها.

(المرمضة الثانية تسحب المرأة إلى غرفة العمليات. لحظات ونسمع صوت

دقات قلب تختلط بأصوات تراشق رصاص، لحظة ويتوقف الرصاص

لنسمع دقات قلب فقط، ثم صوت بكاء المولود)

اللوحة الثانية

(في السجن. يبدو الأسير وهو شاب في الثلاثينيات. الأسير مقيد بالأغلال التي تثقل قدميه، يدها مقيدتان إلى الخلف كذلك، ثلاثة جنود يضربون الأسير الذي يتأوه من الألم، يدخل الضابط)

الضابط: كفى.

(يتوقفون عن ضربه)

الضابط: فكوا قيده... قدماه مُدميتان (بتعاطف مفتعل) أوه...!!.. مسكين.

(يفكون قيوده)

الضابط: (للأسير) عطشان؟ (لا ينتظر جوابا، ويأمر): إسقوه.

أنين الأرواح ميسون حنا

(جندي يقدم الماء إلى الأسير الذي يشرب بنهم. الضابط

يضحك، ثم يمد يده للأسير مصافحًا. الأسير يعبس بدوره،

ويشيع بوجهه جانبًا، ويهز كتفيه)

الضابط: (معاتبًا) لماذا؟ (بلطف) ها أنا من جديد أطلب صداقتك.

الأسير: فأدلي بدلوي.

الضابط: (بحماس) مثلاً، فكُفَّ عنك، ألا يرضيك هذا؟

(الأسير يهز كتفيه، ويشيع بوجهه)

الضابط: لا تتعزّز كثيراً، فقد تكون هذه المرة الأخيرة التي أمدّ لك بها يدي.

(السجين يتراجع للخلف، ويهز كتفيه)

الضابط: (بحزم) لكنك ستضع يدك في يدي، يقينا ستفعل. إن فعلت

(بإغراء) ستنام على فراش وثير (بلهجة أشد إغراءً) سنعيدك إلى

بلدك... قلت: أن لك زوجة، وابنة تنتظرانك (يهمس) ستراهما

قريباً... قريباً جداً.

أنين الأرواح  ميسون حنا
(الأسير ينظر إليه بينما يتابع بحماس)

الضابط: ستهرع إليك النساء من كلِّ حدبٍ وصوب يطلبن رضاك،
أتدري لماذا؟ (بإغراء) الهال يا صديقي، الهال... سيسيل الهال
بين يديك، كل ذلك مقابل معلومات بسيطة، وسيبقى هذا سرًّا
بيننا.

السجين: (مشمئزًا) الخيانة.

الضابط: (بلطف) أوه...!!.. لا تستعمل كلمات كهذه، من ذكر الخيانة
الآن؟ إنها مصالحة بيننا، وليست خيانة، هيا، ضع يدك في يدي.

(السجين ينفر ويشيح بوجهه جانبا، ويهز كتفيه)

الضابط: (غاضبًا) ذات الحركة، (يضر به على كتفه) لماذا تهز كتفك أيها
اللعين؟

جندي: (ساخرًا) يرقص.

الضابط: ليرقص تحت وابل عصيكم إذن.

(يهمون بضر به، يستوقفهم الضابط بحركة من يده)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الضابط: مهلاً (يمد يده للأسير الذي يهز كتفيه بنفور)

الضابط: لا فائدة، علموه الرقص إذن.

تُعزف موسيقى إيقاعية راقصة، بينما يضربون السجين وهم يرقصون
حوله، الضابط يضحك ثم يغادر الزنزانة. الضرب متواصل والموسيقى
تتسارع بوحشية، وكذلك الضرب. السجين يصرخ من الألم، يتوقف كل
ذلك فجأة)

اللوحه الثالثة

(في السجن. زنزانه تتسع لأسيرين. الزنزانه معتمه، لمبه شاحبه مشتعله. نافذه صغيره عاليه جدا، قريبه من السقف. يرقد الأسير وقد ابيض شعره، وانحنى ظهره، يرقد بجانبه أسير آخر متقدم في السن)

الأسير: أخبرني كم مضى علينا في هذه الزنزانه؟

الأسير الآخر: لا أدري، لعله شهراً أو أكثر أو أقل.

الأسير: أنت جاهل... هو شهر فقط (ثم بشك) أظنه شهراً.

الأسير الآخر: وكم مضى عليك في الأسر عموماً؟

الأسير: مدة طويله.

الأسير الآخر: لا تتهرب من الإجابة، حدد هذه المده.

الأسير: أفعل لو تخبرني في أية سنة نحن؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: (بحزن) نحن لم نعد نميز الزمن، فقدنا علاقتنا به.

الأسير: لم نفقدها تماما... نحن نشعر، وأن العمر تقدم بنا، وهذا يكفي.

الأسير الآخر: نعم، شعرك أبيض تماما، لا شعرة سوداء تتخلله.

الأسير: (بعجب) أنت ترى هذه التفاصيل الآن؟

الأسير الآخر: معك حق، فهذا الضوء الشاحب، المشتعل ليلا نهارا لا

يساعد على الإبصار، لكنني تأملتك أمس في ساعة التنفس.

الأسير: بالمناسبة، تأملتك بدوري، وكان شعرك أبيضًا.

الأسير الآخر: (بعجب) أنا أشيب؟

الأسير: شعرك يشتعل شيئا.

الأسير الآخر: لكنك أكبر مني سنا.

الأسير: عندما أُسِرْتُ كنت في الخامسة والثلاثين.

الأسير الآخر: الفرق بيننا ليس كبيرا، لكن أنت في مظهرك هذا تبدو

طاعنا في السن.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير: (بحزن) أنت لا زلت في عنفوانك.

الأسير الآخر: لهجتك حزينة.

الأسير: حزين على نفسي، أنظر انحناءة ظهري.

الأسير الآخر: (ممازحا) أنت جمل يا صديقي، جمل.

(ينظر الأسير إليه معاتبا)

الأسير الآخر: (مستدركا) أليس هذا هو لقب كبير القوم؟

الأسير: أتهزأ؟

الأسير الآخر: (بلطف) أنت تعرضت للتعذيب أكثر مني، وهذا هو سبب

ضعفك الآن.

الأسير: نعم، كان نصيبي من التعذيب كبيرا.

الأسير الآخر: هذا لسوء حظك يا صديقي.

الأسير: أعتقد أني سيء الحظ؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: عجبًا، هل تشكُّ في ذلك؟ (لحظة ثم بحزن) كلانا سييء
الحظ يا صديقي.

الأسير: أنا سعيد لسوء حظنا.

الأسير الآخر: (بعجب) سعيد؟

الأسير: تعاستنا توطن العلاقة بيننا.

الأسير الآخر: نعم، فأنا أحبك من كل قلبي، لكن هناك سبب آخر في
ظني.

الأسير: ما هو؟

الأسير الآخر: العِشْرَة... الخبز والملح الذي يجمعنا في هذا القصر الشامخ.

الأسير: (هازيًا) تقصد خبز الشعير اليباس الذي يقدمونه لنا كل يوم؟.

الأسير الآخر: أوه...!!، مدة طويلة، ونحن نأكل هذا الخبز.

الأسير: نعم، نعم. أتعتقد أن الحرب انتهت؟

الأسير الآخر: ها... لا بد أنها انتهت.

الأسير: لصالح من؟

الأسير الآخر: لا أعرف.

الأسير: لو انتهت لصالحنا؛ لأفرجوا عنا.

الأسير الآخر: ربما هناك اعتبارات أخرى.

الأسير: لنفكر في حياتنا هنا، لا تشغل بالك بالعالم الخارجي الذي فقدنا
صلتنا به.

الأسير الآخر: لكن كان لنا حياة في الخارج. (ساهمًا) هل سنعود للحياة من
جديد؟

الأسير: ربما، ربما.

الأسير الآخر: (حاليًا) أمني الآن تنتظر عودتي.

الأسير: نعم، نعم إنها في انتظارك.

الأسير الآخر: (حزينًا) لا، لا بل هي تظنني قتلت في الحرب.

الأسير: (شاردا) زوجتي في انتظاري الآن.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: ربما تتصورك ميتا أيضا (مستدركا) أعني شهيدا.

الأسير: لا، قلبها سيدُّها عليّ.

الأسير الآخر: أنت أفضل حال مني إذن.

الأسير: لهاذا؟

الأسير الآخر: (ينظر إليه بحسد) هناك من ينتظرك.

الأسير: لا تفقد الأمل. أمك تنتظرك حتما.

الأسير الآخر: (بحزن) أعتقد أنها توفيت، لقد كانت طاعنة في السن عندما أُسرتُ.

الأسير: الأعمار بيد الله، قد تكون على قيد الحياة، من يدري؟

الأسير الآخر: بل توفيت دون أن تراني أو تطمئن عليّ.

الأسير: هون عليك، لا بد لهذا الليل أن ينجلي.

الأسير الآخر: قلت الليل؟ أعتقد أننا في الفجر الآن.

الأسير: أنا أحب الشفق، كنت أرقبه من نافذة بيتي... أعني قبل الأسر.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: ومن لا يجبه، دعني أصعد على كتفيك لأرى من النافذة
المعلقة في السقف في أي وقت نحن. (حالما) قد أرى الشفق
فأصفه لك.

الأسير: كتفاي لا يحملانك.

الأسير الآخر: إذن اصعد أنت على كتفي، وقم بهذه المهمة.

الأسير: لا أستطيع التسلق، ركبتي لا تتحملان.

الأسير الآخر: حاول (بإغراء) ستري الشفق، هيا.

(الأسير يحاول دونها فائدة)

الأسير الآخر: (بخيبة) النافذة مرتفعة (مستدركا) لا عليك، لو نجحت
وتسلقت لن تصل إليها... (بحزن) أنا فقط أردت أن أعرف
الوقت.

الأسير: (بمرح مُفتعل) لا تبتس... نحن في الصباح الآن.

الأسير الآخر: وكيف عرفت؟

أنين الأرواح ميسون حنا

الأسير: أحس هذا، قريباً سيُفتح الباب، ويُلقى إلينا برغيف الشعير اليابس.

الأسير الآخر: آمل هذا، فأنا أشعر بالجوع.

(يُفتح الباب ويدخل السجنان، ينهض الأسيران بنشاط)

الأسير: (مبتهجا) ألم أقل لك؟

السجان: إخرس أنت وهو، لماذا تتحدثان في هذا الوقت المبكر، قبل الشروق؟.

الأسير: صوتنا خفيض.

السجان: الصوت ينتقل في هذا السكون، ولو كان همساً.

الأسير الآخر: نحن نتسامر، هل هذا ممنوع أيضاً؟

السجان: إخرس... لا أريد أن أسمع حرفاً. هل فهمت؟

(يجلس الأسيران بخفية)

أنين الأرواح ميسون حنا

السجان: انفض أنت وهو، عليكما كنس الساحة قبل ساعة التنفس
(ساخرا) ما دمتما لا تستطيعان النوم... هيا... اتبعاني.

(يخرج. ينهضان بنشاط)

الأسير: (يهمس) سنرى الشفق.

اللوحة الرابعة

(في بيت أم علي، وهي المرأة في اللوحة الأولى. مرام ابنة أم علي، صبية في
السابعة عشرة، علي (الوليد في اللوحة الأولى، هو الآن في الرابعة عشرة،
مرام وعلي يجلسان في ركن، لحظات، علي يغادر. بعد قليل تدخل أم علي
متهدلة، أم علي تبدو وقد تقدم بها العمر، شعرها أشيب، تجاعيد على
وجهها)

مرام: ما بك يا أماه؟ متعبة؟

أم علي: أين علي؟

مرام: ذهب ليسري عن نفسه مع أترابه. (لحظة) أنت متعبة؟

أم علي: أظن هذا. (مجلس متهالكة)

مرام: في السنة القادمة أمهي دراستي الثانوية، وبعدها سوف أبحث عن عمل لتستريحي أنت.

أم علي: كنت أتمنى أن تكلمي دراستك الجامعية، ولكن يبدو أنني لن أحقق لك هذا يا بنيتي.

مرام: نعم... أنا أدرك هذا جيدا، لقد تعبت، وأن الأوان لتستريحي... قريبا...

أم علي: كانت مواردنا أفضل في السابق.

مرام: نعم يا أمي، فيما مضى كنت تحصلين على بعض الهدايا فوق مرتبك.

أم علي: وكنت أشترط أن تكون هداياي مواد غذائية (بفخر) لم تكن زجاجات عطر... لا .

مرام: نعم، نعم، أذكر جيدا، كانت أيام جميلة.

أم علي: (شاردة) الآن فقدت شبابي، وجمالي.

أنين الأرواح  ميسون حنا

مرام: (بدهشة) جمالك؟ وما علاقة جمالك بالهدايا؟ (بشك) هل علي

الخدامة (مستدركة) أعني هل الجمال مطلوب في مهنتك؟

أم علي: (مرتبكة) تأخر علي.

مرام: (تنظر إليها بشك) لماذا الجمال مطلوب؟

أم علي: (مرتبكة) تأخر أخوك.

مرام: لم تجيبي يا أماه، لماذا؟ (شاردة وبشك) حقا... كانت مواردنا أفضل.

أم علي: (بخشونة) تحدثنا في هذا الأمر كفايتنا.

مرام: (بشروء) ثم انقطعت الهدايا في السنوات الأخيرة. (لحظة ثم بانفعال)

لم انقطعت هداياك؟

أم علي: (بلطف) لا أدري يا بني، لا أدري.

مرام: انقطعت مذاهمتك الشيخوخة؟

أم علي: (مهدة) بنت.

مرام: مذ ذهب شبابك كما تقولين؟

أنين الأرواح ميسون حنا

أم علي: (بحزم) ماذا تعنين أيتها اللعينة؟

مرام: (تصرخ) أعني ما أعنيه.

أم علي: (تصرخ) لو لم أفعل ذلك لما وصلت للمرحلة الثانوية، ولما وجدت

الطعام والكساء أنت وأخوك، كنت فقدت عملي... كنا تشردنا لو

لم... (تصمت مرتبكة)

مرام: (منهارة) أي أنك تعترفين؟

أم علي: (متماكلة وبقوة) أعترف بماذا يا بنت؟

مرام: (تصرخ) بأنك كنت تبعين نفسك.

(أم علي تلطم مرام على وجهها)

مرام: إضربيني، لن أسكت. (تصرخ) لن أسكت (بهدهوء وحزن) الشك

يمزقني، أريد أن أعرف الحقيقة.

(أم علي صامتة، حائرة)

مرام: (بضعف) لم انقطعت الهدايا إذن؟ (تحقق بأمها التي تشيح بنظرها

عنها) أقنعيني، قولي شيئاً يبدد شكوكي.

أنين الأرواح ميسون حنا

أم علي: (متمالكة) خارت قواي، لم أعد أعمل بهمة، ونشاط كما كنت أفعل فيما مضى، فلم أعد أستحقُّ الهدايا.

مرام: (تصرخ) كاذبة.

أم علي: (بلطف) كفى يا بنيتي، لا تنظري إلي هكذا. (تقترب من مرام ، تريد أن تحتضنها)

مرام: (تبتعد بشراسة) لا تقربيني.

(لحظة ثم تبكي)

أم علي: ولكنني كنت أهدهد سريرك وأنت طفلة. (تقترب منها) وكنت أمسح دموعك عندما تبكين. (تمسح دموعها) هكذا.

مرام: (بضعف) أنا لا أصدقك يا أمي.

أم علي: (برقة) لا بد من التصديق يا بنيتي، لا بد من التصديق.

مرام: أنا أكرهك.

أم علي: (برقة) وأنا أحبك، ولن تمنعيني عن حبك ما حييت. (تحتضنها،

بينما تنشج مرام بحرقة)



اللوحة الخامسة

((المشهد الأول))

(في بيت أم علي. أم علي جالسة في شرود. باب البيت مفتوح، لحظات ويظهر الأسيران بالباب، الأسير يتحنح ليلفت انتباهها، لكنها مستغرقة في تفكير عميق، لا تشعر بهما)

الأسير: (للأسير الآخر) هذه عجوز صماء.

الأسير الآخر: قد تكون أخطأت العنوان!

أنين الأرواح ميسون حنا

الأسير: هذا بيتي... أقصد كان بيتي، لكن... (يتأمل أم علي بشك) هذه ليست زوجتي. (مترددا) أظنها ليست هي.

الأسير الآخر: الزمن يا صديقي... لعله الزمن.

الأسير: هل هذه زوجتي؟

الأسير الآخر: (حائرا) لا أدري يا صديقي... لا أدري.

(الأسير يتنحى مرة أخرى ويقرع الباب، تلتفت أم علي إليهما بدهشة، ثم تقرب منهما).

أم علي: من أنتما؟

الأسير: (يتأملها) أنت لست أنت ، أعني...

أم علي: ومن أنت؟.

الأسير: أنا زوج امرأة كانت تعيش في هذا البيت.

أم علي: (ساخرة) معتوه... هذا الذي ينقصني.

الأسير الآخر: مهلا أيتها الطيبة، أنظري إلى هذا الرجل جيدا .

أنين الأرواح ميسون حنا

أم علي: ولماذا أفعل هذا؟

الأسير الآخر: قد تتعرفين إليه.

أم علي: (ساخرة) اليوم حفلة تعارف للبهاليل على ما يبدو. (تصرخ) هيا من أمامي...

الأسير: (للأسير الآخر بمرح) طبعها الحاد لم يتغير.

الأسير الآخر: تعني أنها هي.

(أم علي تنظر إليهما بدهشة)

الأسير: وكذلك صوتها لم يتغير، إنها هي... هي.

الأسير الآخر: آمل هذا يا عزيزي، آمل هذا.

(أم علي تتأمل الأسير باهتمام)

أم علي: (بشك) من أنت يا رجل؟

الأسير: (مبتهجا) هي، هي... (للمرأة) أنا زوجك يا امرأة، أنظري إلي

جيدا.

أنين الأرواح  ميسون حنا

أم علي: (تأمله) عجوز أحذب... (ساهرة) لكن العينان هما عيناه (منفعل)
لكنك متَّ يا رجل.

الأسير: (منفعل) بل حي أرزق.

الأسير الآخر يتأملهما بحسد. أم علي تنظر للأسير نظرات
متفحصة، بينما يقترب منها بحرارة، يتعانقان. لحظة، أم علي تبتعد
عنه فجأة).

أم علي: (بعنف) أين كنت طيلة هذه السنين؟

الأسير: في الأسر.

(تنظر للأسير الآخر)

الأسير: هذا صديقي، كنا أسيرين معاً، لم يعد له أحد... عرجنا إلى بيته، لم
نجد له أثراً.

أم علي: (بفتور) أهلاً.

الأسير الآخر: (بمرح مفتعل وارتباك) أهنتك إذ عاد إليك زوجك.

أم علي: (بفتور) شكراً. (لحظة) ومتى ستجد زوجتك أنت؟

أنين الأرواح ميسون حنا

(الأسير الآخر يبدو محرّجا)

الأسير: ليس له زوجة، أمه ماتت وهو في الأسر، عرفنا ذلك لِتَوْنَا.

أم علي: أقدر حزنك.

الأسير: سنبحث له عن أقربائه في الأيام القادمة.

أم علي: (برعب) في الأيام القادمة؟

(الأسيران يتبادلان النظرات)

الأسير: (مستدركا) نعم، سيمكث في ضيافتنا الآن ...

أم علي: في ضيافتنا؟!!

(الأسير الآخر يبدو محرّجا، بينما يمسك الأسير به في حركة عفوية)

الأسير: (جانبا لأم علي) لقد استضافني عامين كاملين.

أم علي: (بدهشة) أنت طليق منذ عامين يا رجل؟

الأسير: (بذعر) لا، لا.

أم علي: أين استضافك إذن؟

أنين الأرواح ميسون حنا

الأسير: في زنزانته يا امرأة.

أم علي: (ساخرة) والله؟

الأسير: نزلت عليه في الزنزانة، وشاركته مأواه، تصوري.

(أم علي تنظر إليه شزرا، يصمت مرتبكا، ويتشبث بالأسير الآخر، وكأنه يمنع من الخروج).

الأسير الآخر: قد أذهب الآن؟

الأسير: بل ستبقى (ينظر لأم علي) أليس كذلك؟

أم علي: (مرتبكة) طبعاً، طبعاً. (للأسير على حدة) ومن سيطعمه؟

الأسير: لن نكلفك شيئاً، سأقاسمه رغيفي، أعني ... حصتي. لك أن تفرزي لي حصة واحدة فأقاسمه. (بلطف) رحبي به من أجلي.

أم علي: (بفتور) أهلاً.

(يتبادل الأسيران النظرات بحزن)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير: (بمرح مفتعل) اجلس، إنها طيبة، ولكن ظهورنا المفاجيء،
وقسوة الحياة، و... (يصمت مرتبكا. الأسير الآخر يقف مترددا
أمام المقعد؛ فيجذبه الأسير ويجلسه، ويجلس قربه على مقعد آخر).

الأسير: أين ابنتي؟ أنا أتلهف لرؤيتها.

(يدخل علي)

علي: في بيتنا ضيوف؟ (للأسيرين) مرحبا بكما.

الأسير: (ينظر إليه بدهشة) من أنت؟ (سأهما) تقول بيتنا؟

(أم علي تبدو مرتبكة)


علي: من هذا يا أماه؟

الأسير: (بدهشة) أماه... أنت أمه؟

(أم علي تومئ برأسها إيجابا)

الأسير: تزوجت؟!

أم علي: (لعلي) هذا والدك..

أنين الأرواح  ميسون حنا
(علي ينظر إليه مندهشا مصدوما)

الأسير: (منفعلا) ابني؟ (ينظر إليه باهتمام) متى وكيف؟

(تدخل مرام، لا أحد يلتفت إليها أو يحس بوجودها. مرام مندهشة
تنظر للجميع باستغراب).

مرام: ماذا يجري هنا؟

(تتوجه الأنظار إليها)

((المشهد الثاني))

(نفس مكان المشهد السابق. أم علي والأسير يجلسان متقابلين، مرام وعلي يقفان في ناحية، وفي ناحية أخرى يقف الأسير الآخر، صمت يجيم على الجميع. يتناول علي من جيبه صورة فوتوغرافية قديمة، ويمدها لأبيه).

علي: هذه صورتك، كنا دائما ننظر إليها في غيابك، لقد انطبعت في أذهاننا صورتك يا أبي.

(يجفل الأسير لدى سماعه الكلمة الأخيرة)

علي: هناك شبه بيننا يا أبي، أنظر.

(الأسير يتناول الصورة منه، يتأملها)

الأسير: أراه يا ولدي، أراه.

أنين الأرواح  ميسون حنا

(الأسير الآخر ينظر إليهما نظرات لا تدل على السرور الحقيقي،
مرام متسمة في مكانها، تنظر لأمها باحتقار، يلحظ ذلك الأسير).

الأسير: نظرات أختك يا بني تضع غشاوة أمام عيني فلا أعود أراك كما
أنت.

علي: لست أفهمك يا أبي.

الأسير: (لمرام) اقتربي يا بنيتي، تعالي.

(تقترب مرام منه)

الأسير: أنظري إلى الصورة جيدا (يناولها الصورة، مرام تنظر إليها، بينما
يتابع الأسير) هل أنا وسيم في هذه الصورة يا ابنتي؟.

مرام: نعم يا أبي.

الأسير: هل نحن متشابهان؟

(مرام صامتة، تنظر إلى أمها نظرات حاقدة)

الأسير: نظراتك تحمل من المعاني الشيء الكثير...

أنين الأرواح ميسون حنا

مرام: أنا أحبك يا أبي، لكنني لا أرى الشبه بينكما.

الأسير: لماذا تفسدين كل شيء؟ (مترددا) أنا أرى الشبه واضحا، أنظري.

مرام: (مرتبكة) هناك شبه، أجل هناك شبه. (تبكي)

الأسير: نظراتك يا بنيتي تقول شيئا آخر. (لحظة) هل تعرفين شيئا أجهله؟

مرام: (بعصية) لا أعرف شيئا. (تلقي الصورة جانبا وتصرخ) دعوني

وشأني. (تغادر الى الداخل، الجميع يتبادلون النظرات بحيرة).

أم علي: لكنها ترى الشبه، لا بد أنها تراه.

الأسير: إنها ترى منعطفات أخرى أنا أحننها.

أم علي: ماذا تعني؟

الأسير: (حزينا) لا شيء... لا شيء.

علي: (منكسرا، ضعيفا) الشبه واضح يا أبي.

الأسير: نعم، عرفت هذا من الوهلة الأولى يا بني.

أم علي: لم افتعلت الشك إذن؟

أنين الأرواح ميسون حنا

الأسير: لأراك جيداً من خلاله.

أم علي: وماذا رأيت؟

(الأسير ينظر إليها نظرات نافذة، أم علي ترتبك، لحظة).

أم علي: (متماكة بعض الشيء) لقد انتهى الموضوع، ما دمت قد رأيت كل شيء.

الأسير الآخر: أقترح أن نحتفل بلمّ شمل أسر تكم.

الأسير: ليس قبل أن نفتح قلوبنا. (ينظر لأم علي نظرات خاصة. الأسير الآخر وعلي يتبادلان النظرات وينسحبان إلى داخل الشقة. الأسير وأم علي يتبادلان النظرات بصمت) (لحظة)

أم علي: قلبي مفتوح لك دائماً.

الأسير: استقبلتني بفتور.

أم علي: كنت ميتاً في ذاكرتي.

الأسير: لم تبتهجي بعودتي للحياة.

أنين الأرواح ميسون حنا

أم علي: ظهورك كان مفاجئاً.

الأسير: أجمل لحظات السعادة تأتينا بغتة، وقد باغتك (بحزن) ولم أر ألق
السعادة في عينيك.

أم حسام: قسوة الحياة تحول بيني وبينها.

الأسير: عانيت كثيراً في غيابي على ما يبدو.

أم علي: الجوع فتاك.

الأسير: أتدرين... هناك على الجبهة، حيث الجوع والمرض، والجندي منا
بعيد عن أسرته، والأعداء يتربصون بنا، والطائرات تقصف فوق
رؤوسنا، وفي ركن ما، يقف جندي هزيل، يشعر بالجوع...
والقصف متواصل، والجوع أيضاً متواصل، وفجأة يلمح الجندي
كسرة خبز يابس، أسوأ مما كان يُقدم لنا في الأسر، يلمح هذه
الكسرة في حزام جندي جريح (سأهما) هذه الكسرة هي الجسر
الوحيد الذي يصلني بالحياة...

أم علي: تتحدث عن نفسك الآن؟

أنين الأرواح ميسون حنا

الأسير: (مسترسلا) أتدرين إذ رأيت أمامي هذا الجريح، وكسرة خبزه ما

فعلت؟

أم علي: ماذا؟

الأسير: (منفعلا) سرقتها منه.

أم علي: أتخيل هذا.

الأسير: (أشد إنفعالا) سرقتها (نادما) مع أنها كانت قد تعيد إليه الحياة.

أم علي: يا إلهي، هل حقا ما تقول؟

الأسير: كان جريحا فقط، كان بحاجة للطعام. (لحظة) هل أنا مذنب إذ

فعلت ذلك؟

أم علي: (حائرة) لا أدري...

الأسير: مع أنني دافعت عن حياتي فقط.

أم علي: خطيئتك مبررة.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير: الحد الفاصل بين القداسة والرذيلة يتلاشى، فلم نُعد نفرق بينهما في تلك الظروف.

أم علي: مسكين أنت إذ تتعذب، لكن خطأك مبرر، أقول هذا بصدق.

الأسير: قد أوهم نفسي إذ فعلت ذلك أي حرصت على حياتي في سبيل مواصلة القتال، والدفاع عن شرف الأمة.

أم علي: منطوق مقبول.

الأسير: لكنني حينذاك لم أفكر بشيء من هذا القبيل.

أم علي: إنس الأمر.

الأسير: (بمكر) أعتقدين أنني أفضل حالا من امرأة تبيع نفسها في سبيل تحصيل قوت أبنائها فتتعذب هي الأخرى؟

(تجفل أم علي، ينظر إليها بثبات ويواصل)

الأسير: هل تتعذبين إذ فعلت ذلك؟

أم علي: (محتدة) لم أفعل ذلك.

الأسير: لو فعلت ذلك...

أم علي: (مقاطعة) أقول لك لم أفعل.

الأسير: أنا أفترض فقط.

(تريد أن تعترض، يشير لها بالسكوت ويواصل)

الأسير: لو كنت فعلت ذلك، تكونين أفضل من ذلك الجندي؛ لأنه كان يحرص على حياته فقط، سرق حياة جندي آخر، ومضى تاركا إياه في العراء بين الحياة والموت، أما أنت فقد فعلت ذلك من أجل ولديك، ولم تؤذ أحدا سوى نفسك.

(أم علي تنشج)

الأسير: (ينظر إليها نظرات مبهمة ويتابع) تضحيتك تنأى بك عن الرذيلة. (بمكر) إنها تقترب بك من القداسة.

(أم علي تبدو منهارة، تبكي بحرقة، الأسير يبعتها عنه بعنف ثم ينظر إليها باستنكار شديد)

الأسير: (مصدوما) هل أصبت كبد الحقيقة؟

أنين الأرواح ميسون حنا

أم علي: (متالمكة قليلا) لا ... لا .

الأسير: فات الأوان، لم يعد لإنكارك أي تأثير بعد أن اعترفت.

أم علي: لا... لم أعترف بشيء...

الأسير: الكذب أحيانا يكون بلسماً يعالج جروحنا؛ فتندمل القروح ولا

نعود نراها (منفعلا) لكنك نكأت جروحك (تنظر إليه بضعف)

الأسير: (بهدهوء وحنن) كان عليك الإنكار، دموعك سبقتك بكشف

الحقيقة.

أم علي: هل هي النهاية إذن؟

(تحاول الاقتراب منه يعدها عنه بخشونة، ينظر إليها عابسا، كئيبا، محطما.

أم علي تبدو منهارة)

اللوحة السادسة

(ساحة واسعة. دائرتا ضوء، تكشف الدائرة الأولى عن أم علي والأسير الآخر، وفي الدائرة الأخرى يقف الأسير، مرام تدور بين الدائرتين بحركات راقصة، موسيقى حزينة. أم علي والأسير الآخر يتحدثان).

أم علي: لماذا تمكث هنا بعد أن ...

الأسير الآخر: أنت بحاجة لمن يقف قربك، وقد أصبحت وحيدة.

أم علي: هل حقاً رحل؟

الأسير الآخر: نعم، لقد رحل.

أم علي: (معاذة) ولم تمنعه؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: فكري بنفسك يا سيدتي. أنت بحاجة الآن بعد أن تخلى
عنك.

أم علي: أنا بحاجة هو .

الأسير الآخر: لقد كنت تعيشين بهدوء من غيره قبل قليل.

أم علي: اختلف الأمر بعد أن وجدته.

الأسير الآخر: (برقة) سيدتي... هدئي من روعك.

(تبدو مأخوذة بلهجته الرقيقة)

الأسير الآخر: كفالك حزنا.

أم علي: تعجبني مناداتك لي سيدتي.

الأسير: أنت وادعة رقيقة، لقد أخطأ بهجرك من كل بد.

أم علي: أنت ترى هذا؟

الأسير: أنا أرى امرأة تتعذب؛ فيزيدها الألم روعة.

أم علي: (بعجب) كيف؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: الانفعال يُكسب وجنتيك لونا زاهيا؛ فيظهر حسنك
المستتر.

أم علي: حديثك عذب لمن كانت في سني.

الأسير الآخر: سأسمعك من حديثي الشيء الكثير لو كان هذا يسري
عنك.

(تبسم)

الأسير الآخر: ابتسامتك خلافة.

أم علي: لكنها قد تُظهر التجاعيد في وجهي.

الأسير الآخر: التجاعيد تبدو غمازات في عين المفتون.

أم علي: (بعجب) المفتون؟! أين تعلمت هذا؟

الأسير الآخر: دعيني أتتلمذ على يديك.

أم علي: ومن تظني؟

الأسير الآخر: امرأة فاتنة.

أم علي: لقد هرمت.

(ينظر إليها نظرات معجبة)

أم علي: هذا والله غزل.

الأسير الآخر: ولم لا؟

أم علي: أنا زوجة صديقك.

الأسير الآخر: أمام الحب تُلغى الحواجز.

أم علي: هذا لو كان حبا.

الأسير الآخر: سيدتي...

أم علي: إني أمل بعفوه.

الأسير الآخر: (مُتخائِبًا) لو كان يجبك حقا؛ لصفح عنك لكن...

أم علي: أوه...!!

الأسير الآخر: أنا أقول الصدق.

أم علي: لا مكان للحب في قلوبنا الآن وقد بلغنا من العمر ما بلغناه.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: لا يتوقف الحب عند عمر معين.

أم علي: إذن، أراني أحبه هو .

الأسير الآخر: بعد أن تخلى عنك؟

أم علي: سوف ألحق به.

الأسير الآخر: لا فائدة... لقد رحل.

أم علي: كنت أظنك ستسعى للصلح!

الأسير الآخر: إنه عنيد، لن يصفح عنك.

أم علي: (مفكرة) وأنت لم ترحل معه، أليس هذا غريبا؟

الأسير الآخر: إني أوثر مساعدتك في هذه الظروف.

أم علي: لكنك تتقرب مني بأسلوب مريب.

الأسير الآخر: دعيني أتصرف على سجيتي.

أم علي: لن يغويني لسانك المعسول.

السير الآخر: وأنا لا أحاول غوايتك.

أنين الأرواح  ميسون حنا

أم علي: أنت خبيث يا سيدي، خبيث.

الأسير الآخر: أنت تخطئين في حقي دون مبرر.

أم علي: ولا مكان لك في بيتي بعد رحيله.

الأسير الآخر: وتطرديني كذلك؟

أم علي: نعم، فوراً.

الأسير الآخر: (مهتداً) سأسبقك إليه إذن.

(تعظيم . لحظة ويضاء المكان عن الأسيرين فقط. مرام تحتفي وكذلك أم

علي. الأسيران يتحدثان)

الأسير: لماذا تبعثني؟

الأسير الآخر: سؤالك غريب.

الأسير: مكثت بعدي بعض الوقت!

الأسير الآخر: كنت في انتظارك، ظننتك ستعود، ولما أبطأت وافيتك ل...

لنعود معا.

الأسير: لن يكون هذا أبدا.

(الارتياح واضح في تعابير الأسير الآخر)

الأسير الآخر: أتفرط في مأواك بعد أن وجدته؟

الأسير: أوتر البقاء وحدي الآن، هل تفهم؟

الأسير الآخر: تطلب الخلو؟

الأسير: نعم.

الأسير الآخر: في هذا العراء؟

الأسير: هذا العراء أفضل من الزنزانة.

الأسير الآخر: على رأيك، حسبنا أننا طليقان.

(لحظة صمت)

الأسير: (مترددا) كيف تركتها؟

الأسير الآخر: (بخبث) بخير.

الأسير: ألم تكن حزينته؟.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: انتبه لنفسك يا صديقي الآن.

الأسير: (بحزن) لم تأسف لرحيلي إذن؟

الأسير الآخر: لكنها لم تفرح بلقائك، أليس كذلك؟

الأسير: صدقت، إنها لا تحبني، أدرك هذا الآن.

الأسير الآخر: تتكلم عن الحب، وكأنك فتى يافعاً.

الأسير: معك حق، أنا عجوز أحذب، لم أعد ذلك الشاب الذي أحبته

سابقاً.

(تظهر أم علي شابة، تحمل علي طفلاً في الثانية من عمره، وتمسك بيد مرام،

وهي في الخامسة من عمرها)

أم علي: لا زلت في ريعان شبابي.

(ينظران إليها بعجب)

الأسير: كيف هذا؟

أنين الأرواح  ميسون حنا

أم علي: وهذان ولدك، مرام وعلي، هكذا كانا (مشيرة إلى ركن حيث يوجد موقد مشتعل) أنظر، هذا بيتك، أعني كان بيتك.

الأسير: (ينظر حيث أشارت) صدقت... هكذا كان بيتي ...

(يسمع صوت رعد)

الأسير: ما هذا الرعد في فصل الصيف؟

أم علي: هناك ... حينئذ كان الجو باردا (تهمس) شديد البرودة، والموقد مشتعل... وأنا .. (تتجه مع الطفلين حيث موقد النار، يجلسون حوله).

مرام: جوعانة.

أم علي: كفاك ترديدا لهذه العبارة.

مرام: جوعانة، جوعانة.

أم علي: (بخشونة) كفى (ثم برفق) سنأكل بعد قليل يا بنيتي، اصبري.

(أم علي تطفئ الموقد)

أنين الأرواح  ميسون حنا

مرام: الآن، أريد الأكل الآن.

أم علي: حسنا ، اصبري قليلا، قليلا .

مرام: برد (تقترب من الموقد) أين النار؟

أم علي: مسكينة يا بنتي، الكاز شحيح... ماذا أفعل؟

مرام: (باكية) أنا بردانة.

أم علي: (تحضن الطفلة) سأدفعك بذراعي يا بنتي.

مرام: أنا أريد النار.

(أم علي تنظر إليها حائرة)

مرام: أنا جوعانة.

(أم علي تهم بالبكاء بينما يدخل رجل، يحمل بيده سلة مليئة بالخبز، أم

علي تتماسك لدى رؤيتها له، تنظر إليه بخشونة، مرام تهرع إلى السلة،

تمسك أم علي بها وتعيدها إلى جانبها بحزم. الطفلة مذهولة)

الرجل: (بلطف) دعيها. (للطفلة) تعالي... كلي.

(الطفلة تحاول التملص من قبضة أمها. الأم ممسكة بها بقوة)

الرجل: دعيها تأكل، لا تكوني قاسية.

(تُرخي أم علي يديها عن الطفلة، الطفلة تتحرك نحو السلة، فتسرع أم علي وتسحب الطفلة إليها بعزم جديد، علي يذهب للسلة بدوره، فتمسك أم علي به وهي لا تزال متشبثة بأخته).

أم علي: (للرجل) كفى أرجوك، اذهب بسلتك من هنا.

الرجل: (ينظر للمرأة بوقاحة) أريدك يا امرأة، أريدك... ألا تفهمين؟

(الأسير يهم بأن يهجم على الرجل، يظهر علي الشاب فجأة، ويقرب من أبيه).

علي: تذكر أنك سجين الآن... أنت لا تراه، دعها تتصرف.

أم علي: (للرجل) لعنك الله، أخرج. (تصرخ) أخرج.

الرجل: أنت تعذبين طفلي، ألا تدريكين هذا؟

أم علي: (بخشونة) أدركه (لحظة ثم يضعف) أدركه.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الرجل: لا تكوني أنانية إذن، عليك بالتضحية من أجلهما.

(يضع السلة على الأرض، ويقرب من أم علي، فتراجع للخلف
مع الطفلين)

أم علي: (متماسكة) إياك والاقتراب.

الرجل: (ينظر إليها بتحد) مجنوننا إن فعلت (مهيدا) سأذهب. (يحمل
السلة) ولن آتي إليك مرة أخرى، ستموتين وطفلاك من الجوع.
(يستدير ليذهب ثم يتوقف وينظر إليها).

الرجل: لا تنسي أجره المنزل غدا.

أم علي: (تصرخ) عليك اللعنة.

(الرجل يضحك ثم يخرج. الطفلان يبكيان والمرأة ممسكة بهما، ثم
تفلتها، وتجلس منهارة).

(تعقيم، لحظة وبضء المكان بعد أن يكون الطفلان قد اختفيا لتظهر
أم علي كما هي الآن، متقدمة بالسن، ويقف بجانبها كل من علي
ومرام الشابان)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: لكنك لم تصمدي كثيرا (بلؤم) تهاويت.

الأسير: (بحزن) نعم، أتخيل هذا.

علي: والمشهد يتكرر الآن عندما يحاول مغازلتها عجوز متشرد لتؤويه

مكانك. (ينظر للأسير الآخر نظرات خاصة) (الأسير ان يتبادلان

النظرات، الأسير الآخر يبدو مرتبكا، لحظة ثم يتمالك)

الأسير: (للأسير الآخر) أنت المعني بكلامه!

الأسير الآخر: لا، إطلاقا.

(أم علي تضحك بسخرية، الأسير الآخر يبدو مرتبكا، الأسير

يحدجه بنظرات مستريية).


الأسير الآخر: (متمالكا) لا تسيء فهمي يا صديقي، لقد حاولت أن

أكشف حقيقة شعورها نحوك ليس إلا.

علي: (ساخرا) فعلت ذلك بحسن نية .

الأسير الآخر: تماما.

علي: وهكذا لا تتلطن صداقتكما!

أنين الأرواح  ميسون حنا
الأسير الآخر: بتاتا (للأسير) أليس كذلك؟.

(الأسير ينظر اليه بحزن وصمت)

مرام: (تقترب من أمها) أنا أصدقك يا أمي.

أم علي: أخيرا تصدقيني يا بنتي؟ (تدمع عيناها)

مرام: وأحبك كذلك.

(تتعانقان)

الأسير: هكذا أكون قد غادرتكم مرتاح البال.

أم علي: لكنك ستعود معنا، ألن تفعل؟

(يشيح بوجهه جانبا، الأسير الآخر يلحظ ذلك بارتياح محاولا إخفاء

مشاعره).

علي: لماذا يا أبي؟ نحن نريدك بيننا.

الأسير: لقد عشت حياتك من غيري يا ولدي.

علي: لكنني عرفتك الآن.

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: أنت شاب، ستعتني بأمك وأختك.

(ينظرون إليه باستغراب)

الأسير الآخر: (للأسير) نعم، سواصل حياتنا معاً، أنا وأنت، لن يتخلى أحدنا عن الآخر.

علي: إنه يبحثك على هجرنا يا أبي، لا تنصت إليه.

الأسير: سأكون عالة عليكم يا ولدي.

علي: لا تقل هذا، نحن نحبك.

الأسير الآخر: سيتكئ أحدنا على الآخر (يمسك بذراع الأسير) سنسير معاً، لن يكون أحدنا عالة على الآخر.

مرام: لا تنصت إليه يا أبي. (برقة) نحن نحبك.

(الأسير يبدو متأثراً، الأسير الآخر يبدو مُعتباً)

الأسير الآخر: الحب لا يكفي، ها هي أمك أحبته، ومع ذلك لم

(ينظرون إليه باحتقار) (يصمت مرتبكا)

أنين الأرواح  ميسون حنا

الأسير الآخر: هيا يا صديقي، لنغادر فوراً ونواصل طريقنا، طريق الخلاص، لنذهب بعيداً حيث لا غدر ولا خيانة، بقاؤك معها سيعذبك، سيدركك باض تؤثر نسيانه. ا

(الأسير يتخلص من قبضته ويقرب من أسرته، يبدو الارتياح عليهم، علي ومرام يحيطان به بسرور)

الأسير الآخر: (بهلع) إلى أين؟.

(ينظرون إليه بصمت)


الأسير الآخر: لا تتركني وحيداً (مستعظفاً) تذكر كيف كنا نرقب الشفق معاً، ونحن نكنس الساحة للمساجين.

(الأسير ينظر إليه بعطف)

الأسير الآخر: (مسترسلاً) وكنا نأكل رغيف الشعير، ونشرب من كوز واحد.

(الأسير يبدو متأثراً)

علي: هيا يا أبي، لنعود إلي بيتنا.

أنين الأرواح  ميسون حنا
(يبتعدون ويسحبون الأسير معهم)

الأسير الآخر: (يصرخ) لا... لا تذهب.

(تعقيم بطيء، أثناء ذلك يواصلون الابتعاد بينما يتهاوى الأسير
الأخر على الأرض، الأسير ينظر إليه بانفعال).

المؤلفة في سطور:

* ١٩٨٣م: د. ميسون حنا مواليد مدينة عمان، ولكني من أصول فلسطينية

* صدر لي المسرحيات التالية:

-شباك الحلوة- ١٩٨٧

-كاهن المعبد- ١٩٨٩

-مقتل شهرزاد- ١٩٩٠

-الشحاذ حاكم، عازف الناي- (وهما مسرحيتان نشرتا في كتاب واحد) - ١٩٩٣

-مدينة الرهان- ١٩٩٨

-حكاية توت- ٢٠٠٢

-الرباط الأزلي- ٢٠١٧

-كما صدر لي مجموعة قصصية بعنوان : مطاردة النبال- ٢٠١٧


-وصدر لي مؤخرا مجموعة قصصية بعنوان دموع من رمال عام ٢٠٢٠

-وكر الأفاعي / كتاب يتضمن أربع مسرحيات ٢٠٢٠

-صدى الروح / كتاب يتضمن ثلاث مسرحيات ٢٠٢٢

-عرضت مسرحية عازف الناي ضمن فعاليات مهرجان عمون المسرحي ٢٠٠١ وحازت على جائزة

أفضل نص مسرحي محلي

أنين الأرواح  ميسون حنا
عرضت لي عدة مسرحيات منها الشحاذ حاكما ضمن فعاليات مهرجان عمون الثاني

مقتل شهرزاد : عرضت على مسرح جامعة اليرموك

حكاية توت: عرضت على مسرح أسامة المشيني كعرض مُوازٍ ضمن فعاليات مهرجان عمون المسرحي
عام ٢٠٠٢

الحلم: عرضت ضمن فعاليات مسرح الهواة على مسرح أسامة المشيني

صدر كتاب بعنوان الدراما النسائية في المسرح العربي الحديث /مسرح ميسون حنا. تأليف رؤفان
أنور مدحت ٢٠١٣ وهي رسالة ماجستير لطالبة عراقية تناولت مسرحي

للتواصل مع المؤلفة (mailto:mayssoonhanna897@gmail.com)

أنين الأرواح



ميسون حنا

5	التقديم
10	أنين الأرواح
11	شخصيات المسرحية
12	اللوحة الأولى:
16	اللوحة الثانية
20	اللوحة الثالثة
29	اللوحة الرابعة
33	اللوحة الخامسة
33	((المشهد الأول)):
35	((المشهد الثاني))
37	المسرحية الثانية
37	الزواحف
38	شخصيات اللوحة الأولى:
39	اللوحة الأولى
50	شخصيات اللوحة الثانية
51	اللوحة الثانية
62	اللوحة الثالثة
62	((المشهد الأول))
62	شخصيات المشهد الأول:
66	((المشهد الثاني))
66	شخصيات المشهد الثاني
67	((المشهد الثالث))
67	شخصيات المشهد الثالث:
70	اللوحة الرابعة

70.....	شخصيات اللوحة الرابعة:
73.....	المسرحية الثالثة
73.....	حصاد الدموع
74.....	شخصيات المسرحية
75.....	مدخل
77.....	اللوحة الأولى
79.....	اللوحة الثانية
83.....	اللوحة الثالثة
91.....	اللوحة الرابعة
96.....	اللوحة الخامسة
96.....	((المشهد الأول))
104.....	((المشهد الثاني))
113.....	اللوحة السادسة
130.....	المؤلفة في سطور:

تم

كتاب أنين الروح

(ثلاث مسرحيات)